بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمــــــــــــة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده وسوله ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾.[1] ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾[2].[3] أما بعد:

من نعم الله سبحانه وتعالى على هذه الأمة أن شرع لها منهجاً قويماً، وطريقاً مستقيماً لا عوج فيه، منزهاً عن عبث العقول، محفوظاً عن وهم النقول، رباني المصدر في عقيدته وتشريعه، مؤيداً بالعدل والوسطية، مصبوغاً بالرحمة والهدى ليكون رسالة عالمية لجميع البشر.

ومما لاريب فيه أن الإعتصام بالله هو سبيل نجاة العبد في دنياه وأخراه، وقد سارت الأمة جيلاً بعد جيل تقتفي منهج رسول الله ﷺ وتتبع أثر صحابته الكرام رضوان الله عليهم اعتقاداً وقولاً وعملاً،فهم خيار الأمة بعد رسول الله ﷺ، ثم يلحق بهم من سار على طريقهم وسلك منهجهم في كل زمان ومكان فهؤلاء جميعاً خيار هذه

---

[1] سورة آل عمران،الآية:١٠٢.

[2] سورة الأحزاب،الآية:٧٠-٧١

[3] خطبة الحاجة رواها أصحاب السنن:النسائي في (كتاب النكاح باب مايستحب من الكلام عند النكاح برقم(١٧٢٠)، والترمذي برقم (١١٠٥) وأحمد في المسند برقم(٤١١٥)،وقد جمع أسانيدها وخرج أحاديثها الألباني رحمه الله في رسالة باسم" خطبة الحاجة التى كان رسول الله ﷺ يعلمها أصحابه"،وقد صححها الألباني،ص:١٤

الأمة وأوسطها وأعدلها،وقد امتدح الله هذه الأمة بخصيصة تميزها عن غيرها من الأمم فقال عنها:﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾.[(١)]

ومن لوازم الخيرية لهذه الأمة إتصافها بالوسطية في عبادتها ومنهج دعوتها، وبعدها عن الغلو وسلامتها من التفريط، لذا استحقت أن تكون أمة وسطاً قال الله تعالى عنها: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ ﴾.[(٢)] قال أهل العلم في معنى الآية:" فهم خير الأمم، وأعدلها في أقوالهم، وأعمالهم، وإرادتهم ونياتهم، وبهذا استحقوا أن يكونوا شهداء للرسل على أممهم يوم القيامة".[(٣)]

ومن لوازم هذه الوسطية التزامها المنهج الحق، والصراط المستقيم الذي قال الله تعالى عنه : ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾.[(٤)]

ومن السبل البدعية التى ظهرت في الأمة فرقة الخوارج[(٥)] وطريقتهم في التعامل مع ولاة أمر المسلمين،وتكفيرهم للمسلمين بالذنوب، واستحلالهم الدماء المعصومة.

---

(١) سورة آل عمران الآية:١١٠

(٢) سورة البقرة الآية: ١٤٣

(٣) إعلام الموقعين عن رب العالمين،لابن القيم،١٠٤/٢

(٤) سورة الأنعام الآية:١٥٣

(٥) الخوارج: جمع خارجي ويطلق على طائفة من الناس لخروجها على الدين أو الإمام، وهم فرق وجماعات شتى منها الأزارقة والنجدات والصفرية والحرورية. ينظر:الفرق بين الفرق للبغدادي ص:٥٥،والخوارج تاريخهم واعتقاداتهم،غالب عواجي ص:٨

وبرغم أن الخوارج ظهروا في صدر الإسلام على الخليفتين الراشدين عثمان وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهما؛ إلا أن معتقدات هذه الفرقة وأفكارها لازالت تتجدد في تاريخ الأمة عبر القرون من خلال التنظيمات الحركية، والمناهج الدعوية الضالة التى تظهر في المجتمعات الإسلامية.

والمتأمل لواقع تاريخ الدعوة المعاصر يلاحظ ظهور الخطاب التحريضي ضد ولاة الأمر في الساحة الدعوية، عبر وسائل الإعلام المختلفة، تقوده تنظيمات حركية،وقيادات حزبية، انحرفت عن منهج الدعوة القويم،وشوهت صورة المسلمين.

ويسعى الباحث في هذه الدراسة إلى تحليل ظاهرة الخطاب التحريضي ضد ولاة الأمر، من خلال دراسة نشأتها وتطورها، ومناقشة أهم العوامل والأسباب التي ساهمت في إبرازها، وبيان مخالفتها لمنهج الدعوة عند السلف، ودراسة أهم الوسائل والأساليب التي اعتمدت عليها، وبيان مخاطرها وآثارها على الفرد والمجتمع وسبل معالجتها من خلال الكتاب والسنة ومنهج السلف.

وقد توصل الباحث لموضوع دراسته من خلال كلمة معالي رئيس الجامعة الإسلامية السابق الأستاذ الدكتور عبدالرحمن السند –حفظه الله–: والتي ألمح فيها عن خطورة التحريض والترويج ضد ولاة الأمر حيث يقول:

(لقد أسعدنا وأثلج صدورنا صدور الأمر الملكي من لدن خادم الحرمين الشريفين –وفقه الله– القاضي بعقوبة كل من شارك في أعمال قتالية خارج المملكة بأي صورة كانت،

وكذلك من انتمى للتيارات أو الجماعات –وما في حكمها– الدينية أو الفكرية المتطرفة أو المصنفة كمنظمات إرهابية داخلياً أو إقليمياً أو دولياً، أو تأييدها أو تبني فكرها أو منهجها بأي صورة كانت، أو الإفصاح عن التعاطف معها بأي وسيلة كانت، أو تقديم أي من أشكال الدعم المادي أو المعنوي لها، أو التحريض على شيء من ذلك أو التشجيع عليه أو الترويج له بالقول أو الكتابة بأي طريقة).[١]

ومن الأسباب أيضاً تفشي ظاهرة الخطاب التحريضي في المجتمعات الإسلامية، و قيام بعض دعاة الفتنة، والمناهج الدعوية المنحرفة بالترويج لفكر الثورة ضد الحكام، عبر وسائل التواصل الاجتماعي ومواقع الانترنت،وعبر القنوات الفضائية تزامنا مع ثورات الشعوب العربية.

وقد أخترت عنوان الدراسة على النحو الآتي:(**الخطاب التحريضي المعاصر ضد ولاة الأمر،نشأته أسبابه،وسائله أساليبه،آثاره وعلاجه).**

---

[١] صحيفة الرياض، الخميس ٦ ربيع الآخر ١٤٣٥ – ٦ فبراير ٢٠١٤م – العدد ١٦٦٦٣

أولاً: أهمية الدراسة:

تبرز أهمية الدراسة في النقاط الآتية:

١-انتشار الخطاب التحريضي في الساحة الدعوية وأثره على المنهج الدعوي؛يستلزم الوقوف والتصدي له وفق المنهج السليم.

٢- استغلال الحركات الإسلامية والأحزاب المعاصرة عواطف الشباب وطاقاتهم وغيرتهم الدينية من خلال الخطاب التحريضي ووسائله.

٣- تركيز الخطاب التحريضي على إثارة الفتن، وامتهان حقوق ولاة الأمر وتنقص العلماء والتشكيك فيهم من خلال وسائل التواصل الاجتماعي الحديثة.

٤- كشف الخطاب التحريضي لدى الجماعات والأحزاب المعاصرة والدعاة المعاصرين .

٥- إبراز المنهج القويم في الدعوة على الله القائم على الوسطية والاعتدال في معالجته للقضايا والمستجدات الفكرية .

ثانياً: أسباب اختيار الموضوع:

الأسباب التي دعتني لاختيار الموضوع:

١-الحملات التحريضية التى يشنها بعض أرباب الفكر الضال،وبعض المناهج ضد المملكة وولاة أمرها وعلمائها.

٢- علاقة الموضوع بواقعنا المعاصر وما يجري فيه من أحداث وتيارات واتجاهات فكرية مضللة.

٣- تفشي الخطاب التحريضي من خلال وسائل التواصل الاجتماعي والقنوات الفضائية ومواقع الانترنت.

٤-خطورة الخطاب التحريضي على مستوى المتلقي وبالنظر إلى مآلات الأمور.

ثالثاً: أهداف البحث:

يسعى الباحث إلى تحقيق الأهداف التالية:

١- كشف المناهج الدعوية القائمة على التحريض ضد ولاة الأمر.

٢- تصحيح المفاهيم والتصورات الخاطئة التي يدعوا لها الفكر التحريضي.

٣-. بيان حقوق ولاة الأمر وواجباتهم، ومكانة العلماء وفضلهم في الإسلام.

٤- تحصين فكر الشباب وحماية المجتمع من دعاة الخطاب التحريضي وشبهاته.

٥- التحذير من الجماعات والأحزاب المعاصرة التي انحرفت عن منهج السلف.

٦- بيان منهج الإسلام الصحيح وعدالته ووسطيته في الدعوة إلى الله.

رابعاً: تساؤلات الدراسة:

تسعى الدراسة للإجابة على التساؤلات التالية:

١- ما مفهوم الخطاب التحريضي المعاصر.؟

٢- كيف نشأ الخطاب التحريضي؟

٣- ما العوامل والأسباب التي ساهمت في ظهور الخطاب التحريضي؟

٤- ماهي أساليب الخطاب التحريضي ووسائله.؟

٥- ما الآثار السلبية للخطاب التحريضي.؟

٦- ماهو منهج السلف الصالح في معالجة الخطاب التحريضي.؟

خامساً: حدود البحث:

ستكون حدود البحث وفق التمهيد والمباحث المحددة في خطة البحث.

سادساً: الدراسات السابقة:

لم يقف الباحث على دراسة موافقة لموضوع دراسته(الخطاب التحريضي المعاصر ضد ولاة الأمر ،نشأته أسبابه وسائله وأساليبه وآثاره وعلاجه).فيما اطلع عليه من فهارس المكتبات وقواعد البيانات مثل مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، وفهرس الرسائل الجامعية للجامعات مثل فهرس الجامعة الإسلامية، وجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وجامعة أم القرى،وفهرس جامعة الملك سعود.

سابعاً: الخطة التفصيلية:

ينقسم البحث إلى مقدمة، وتمهيد وثلاثة أبواب، وخاتمة، وفهارس فنية على النحو الأتي:

التمهيد : وفيه تعريف بمصطلحات الدراسة. ويشتمل على:

المبحث الأول : تعريف الخطاب ويحتوي على مطلبين:

المطلب الأول : تعريف الخطاب لغة.

المطلب الثاني : تعريف الخطاب اصطلاحاً.

المبحث الثاني: تعريف التحريض. ويحتوى على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول : تعريف التحريض لغة.

المطلب الثاني : تعريف التحريض اصطلاحاً.

المطلب الثالث : مفهوم الخطاب التحريضي.

المبحث الثالث : مفهوم ولاة الأمر

الباب الأول: نشأة الخطاب التحريضي وأسبابه. ويحتوى على فصلين:

الفصل الأول: نشأة الخطاب التحريضي ، ويحتوي على المباحث الآتية:

المبحث الأول : لمحة تاريخية عن الخطاب التحريضي.

المبحث الثاني : سمات الخوارج.

المبحث الثالث: الخطاب التحريضي لدى الجماعات والأحزاب المعاصرة.

المبحث الرابع : مراحل تطور الخطاب التحريضي المعاصر.

الفصل الثاني:الأسباب والعوامل التي ساهمت في ظهور الخطاب التحريضي المعاصر. ويشتمل على المباحث الآتية:

المبحث الأول : أسباب فكرية.

المبحث الثاني : أسباب سياسية.

المبحث الثالث : أسباب اجتماعية.

المبحث الرابع : أسباب إقتصادية.

الباب الثاني: وسائل وأساليب الخطاب التحريضي ويحتوى على:

الفصل الأول : وسائل الخطاب التحريضي. وفيه المباحث الآتية:

المبحث الأول : تعريف الوسائل لغة واصطلاحاً.

المبحث الثاني : وسائل الخطاب التحريضي القديمة.

المبحث الثالث: وسائل الخطاب التحريضي المعاصرة.

الفصل الثاني : أساليب الخطاب التحريضي المعاصر. وفيه المباحث الآتية:

المبحث الأول : تعريف الأسلوب لغة واصطلاحاً.

المبحث الثاني : أساليب الخطاب التحريضي المعاصرة.

المبحث الثالث : نماذج من أساليب الخطاب التحريضي المعاصرة.

الباب الثالث: آثار الخطاب التحريضي و علاجه. ويحتوى على:

الفصل الأول : الآثار السلبية للخطاب التحريضي. ويحتوي على المباحث الآتية:

المبحث الأول : آثار الخطاب التحريضي على العقيدة الإسلامية.

المبحث الثاني : آثار الخطاب التحريضي على المجتمع.

المبحث الثالث :آثار الخطاب التحريضي على وحدة الأمة.

المبحث الرابع: آثار الخطاب التحريضي على منهج الدعوة.

الفصل الثاني : معالجة الخطاب التحريضي وفيه المباحث التالية :

المبحث الأول: منهج القران الكريم في معالجة الخطاب التحريضي.

المبحث الثاني : منهج السنة النبوية في معالجة الخطاب التحريضي.

المبحث الثالث : منهج السلف في معالجة الخطاب التحريضي.

الخاتمة: وتتضمن ما يلي:

نتائج البحث.

توصيات البحث.

الفهارس الفنية :

- فهرس الآيات.
- فهرس الأحاديث النبوية.
- فهرس الآثار.
- فهرس المصادر والمراجع
- فهرس الموضوعات

منهج البحث:

يعمد الباحث في دراسته إلى الجمع بين عدة مناهج علمية كالمنهج الاستقرائي والوصفي والتاريخي، والمنهج التحليلي، حسب ما تقتضيه طبيعة البحث.

وسوف تتبع الدراسة في منهجها التفصيلي النقاط الآتية:

١-عزو الآيات القرآنية بذكر اسم السورة ورقم الآية وكتابتها بالرسم العثماني.

٢-عزو الأحاديث النبوية إلى مصادرها مع ذكر كلام علماء الحديث في ما لم يكن في الصحيحين.

٣-عزو الآثار إلى مصادرها.

٤-توثيق النقول والأقوال والشواهد من مصادرها.

٥-توضيح الألفاظ الغريبة والمصطلحات العلمية.

٦-التعريف بالأعلام الذين لهم صلة بموضوع الدراسة تعريفا موجزاً.

٧- التعريف بالأماكن والبلدان غير المشهورة.

٨-تذييل البحث بالفهارس الفنية حسب خطة البحث.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان..

التمهيد : **وفيه التعريف بمصطلحات البحث، ويشتمل على**:

المبحث الأول : تعريف الخطاب ويحتوي على مطلبين:

المطلب الأول : تعريف الخطاب لغة.

المطلب الثاني : تعريف الخطاب اصطلاحاً.

المبحث الثاني : تعريف التحريض، ويحتوى على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول : تعريف التحريض لغة.

المطلب الثاني : تعريف التحريض اصطلاحاً.

المطلب الثالث : مفهوم الخطاب التحريضي.

المبحث الثالث : مفهوم ولاة الأمر.

المبحث الأول: تعريف الخطاب لغة واصطلاحاً:

المطلب الأول: تعريف الخطاب لغة:

الخطاب: مصدر مشتق من الفعل الثلاثي خطب يخطب مخاطبة، "والخاء والطاء والباء أصلان أحدهما الكلام بين اثنين فيقال خاطبه مخاطبة وخطابا والخُطبة من ذلك.[١]

والخِطاب بكسر الخاء: مراجعة الكلام، والخطب الأمر الذي تقع فيه المخاطبة والشأن والحال، ومنه قولهم "جل الخطب أي عظم الأمر والشأن " وخطب الخاطب على المنبر واختطب خطابة إسم للكلام الذي يتكلم فيه الخطيب.[٢]ومما سبق يتضح معنى كلمة خطاب في لغة العرب بحيث يطلق على عدة معان كمايلي:

١- مراجعة الكلام :مثل قوله تعالى: ﴿ وَٱصۡنَعِ ٱلۡفُلۡكَ بِأَعۡيُنِنَا وَوَحۡيِنَا وَلَا تُخَٰطِبۡنِي فِي ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ إِنَّهُم مُّغۡرَقُونَ ﴾ .[٣] أي: لاتراجعني.[٤]

٢-الحوار والجدال[٥]: مثل قوله تعالى:﴿ إِنَّ هَٰذَآ أَخِي لَهُۥ تِسۡعٌ وَتِسۡعُونَ نَعۡجَةً وَلِيَ نَعۡجَةٌ وَٰحِدَةٌ فَقَالَ أَكۡفِلۡنِيهَا وَعَزَّنِي فِي ٱلۡخِطَابِ ﴾ .[٦]

٣-الرسالة: من معاني الخطاب الرسالة "فالخُطبة مثل الرسالة لها أول وأخر".[٧]

---

[١] معجم مقاييس اللغة لابن فارس، ،مادة (خطب)٢/١٩٨.

[٢] لسان العرب لابن منظور١/٣٦٠.

[٣] سورة هود الآية: ٣٧ .

[٤] تيسير الكريم الرحمن، عبدالرحمن السعدي١/٣٨١.

[٥] لسان العرب لابن منظور،١/٣٦٠،وانظر المعجم الوسيط، ١/٢٤٢.

[٦] سورة ص الآية: ٢٣ .

[٧] لسان العرب،لابن منظور،١/٣٦١.

٤-المشاورة والحث على الشيء: مفاعلة من الخطاب والمشاورة،يخطبون في الناس ويحثونهم على الخروج والاجتماع للفتن.[١]

۞المطلب الثاني: تعريف الخطاب اصطلاحاً:

وردت تعريفات متعددة للخطاب في معناه الاصطلاحي فمن ذلك:

١-الخطاب هو: توجيه الكلام نحو الغير للإفهام.[٢]

٢- الخطاب : هو الكلام الذي يقصد به الإفهام.[٣]

٣-الخطاب: كل ما يحمل رسالة للمتلقي، وكل مايشكل أداة الاتصال.[٤]

٤- الخطاب هو: مجمل ما يصلنا من أفكار أو تصورات بكل أشكال التعبير اللغوي مسموعاً أو مكتوباً وبكل وسائل الاتصال سواء كنا نتلقاها جماعة أو فرادى.[٥]

٥- الخطاب هو:كل نطق أو كتابة تحمل وجهة نظر محددة من المتكلم أو الكاتب، وتفترض فيه التأثير على السامع أو القارئ، مع الأخذ بعين الاعتبار مجمل الظروف والممارسات التي تم فيها.[٦]

---

[١] انظر: لسان العرب لابن منظور ٣٦١/١ .

[٢] كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم ،التهاونوي، ٧٤٩/١ .

[٣] الكليات في المصطلحات،لأبي البقاء الكفوي، ص: ٤١٩.

[٤] تجديد الخطاب الإسلامي،عبدالكريم بكار، ص:١٣.

[٥] الخطاب والنص،عبدالواسع الحميري، ص: ٨٥.

[٦] تأويل الخطاب الديني في الفكر الحداثي،عبدالله الطيار،مجلة أصول الدين القاهرة العدد ٢٢ المجلد ٢٢/٣

وهذه التعريفات متقاربة في معناها العام للخطاب وإن كانت هناك ملاحظات وفروق بينها فالتعريف الأول، والثاني حصرا الخطاب في النطق والكلام الموجه للأخرين، ولم يتطرقا لذكر الأداة الناقلة للكلام.

وبعضها جمع بين الكلام والنص المكتوب و أداة الاتصال مثل التعريف الثالث.

ويرى الباحث أن التعريف الرابع للخطاب والذي عرفه بقوله:" مجمل ما يصلنا من أفكار أو تصورات بكل أشكال التعبير اللغوي مسموعاً أو مكتوباً وبكل وسائل الاتصال سواء كنا نتلقاها جماعة أو فرادى " .[1].من أفضل التعريفات لكونه يشتمل على أنواع الخطاب الملفوظ والمكتوب، بالإضافة إلى الوسيلة الناقلة للخطاب سواء كانت مباشرة أو غير مباشرة، ولكونه أيضاً ذكر الفئة المستهدفة سواء كانت جماعة أو فرداً.

---

[1] الخطاب والنص،عبدالواسع الحميري، ص: ٨٥.

المبحث الثاني : تعريف التحريض لغة واصطلاحاً:

۞المطلب الأول : تعريف التحريض لغة:

التحريض: مشتق من الفعل الثلاثي حرضّ بمعنى حثّ وحضّ، والتحريض: الحث على الشيء والإحماء عليه، ومنه الحثّ على القتال في قوله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَى ٱلْقِتَالِ ﴾ .[١] وحَضَّضْت القَوْمَ على القتال تَحْضِيضاً إذا حَرَّضْتهم.[٢]

والتحريض: التأليب والإفساد.[٣] ألّب على فلان: حرض الناس عليه، ويطلق التحريض على الإثارة والإغراء، ومنه قولهم أغرى الكلب على الصيد إذا حرضه عليه.وأحمش القوم:إذا حرضهم،ومنه قول ابن عباس رضي الله عنه: رأيت عليا يوم صفين[٤] وهو يحمش أصحابه[٥].

ومن الألفاظ المرادفة للتحريض:

١-التهييج: قال ابن فارس: هيج يدل على ثوران شيء.[٦] وهيج فلانا أثاره لفعل شيء،وهيجه أزّه وأغراه.

٢-ومنها أيضا الترويج: من روج الشيء إذا دعا له.[٧] ومنه ترويج الأخبار والشائعات.

---

[١] سورة الأنفال الآية: ٦٥.

[٢] لسان العرب لابن منظور،مادة (حرّض) ١٣٣/٧.

[٣] القاموس المحيط، محمد الفيروز أبادي، ص: ٥٩.

[٤] صفين: معركة جرت بين جيش علي بن أبي طالب رضي الله عنه وجيش معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه في شهر صفر سنة ٣٩هـ،ينظر معجم المعارك التاريخية،نجاة سليم محمود،ص:٣١٩.

[٥] تاريخ دمشق لابن عساكر ٤٦٠/٤٢،من طريق ابن هشام الكلبي

[٦] معجم مقاييس اللغة لابن فارس،مادة هيج، ٢٢/٦.

[٧] المصباح المنير الفيومي،١٢٧/١

٣-ومنها التأجيج: وهو مأخوذ من أجج وتعني إلهاب وإيقاد الشيء. ".[١]

٤-ومنها التحريش: أي الإغراء بين الناس والإفساد بينهم، وورد في الحديث النبوي: "**إِن الشيطان قد يَئِس أَنْ يُعْبَد في جزيرة العَرَب ولكن في التحريش بينهم**".[١] أَي في حملهم على العداوة والفتَن والحُروب.[٢]

ومما سبق يتضح أن معنى التحريض لغة هو الحث على الشيء والحض عليه، والتشجيع عليه سواء كان هذا الأمر محموداً أم مذموماً.

---

[١] انظر: لسان العرب لابن منظور، مادة (أجج) ٢/،،٢٠٥الصحاح للجوهري٢/٣٢١،والمعجم الوسيط١/٦

[٢] رواه مسلم في (كتاب صفات المنافقين-باب تحريش الشيطان)(٤/٢١٦٦)ح (٢٨١٢) .

[٣] لسان العرب لابن منظور، مادة (حرش) ٦/٢٧٩.

المطلب الثاني : تعريف التحريض اصطلاحاً:

للتحريض عدة استعمالات فالتحريض في استعماله العام يوافق معناه اللغوي في حث الإنسان وحضّه على فعل الشيء سواء كان محموداً أم مذموماً، فمن هذه التعريفات مايلي:

١-"التحريض:" الحثّ على الشيء بكثرة التزيين وتسهيل الخطب فيه".[١]

٢- التحريض هو: "إغراء المجني عليه بارتكاب الجريمة".[٢]

٣- التحريض هو: "زرع أو إيجاد فكرة الجريمة لدى شخص ثم تدعيم هذه الفكرة كي تتحول إلى تصميم على ارتكاب الجريمة".[٣]

٤- التحريض هو: "دعوة الجمهور بشكل مباشر أو غير مباشر للقيام بفعل ضد أفراد أو مجموعات وذلك باستخدام إحدى طرق العلانية".[٤]

٥- التحريض هو: "التأثير على الغير ودفعه نحو إتيان الجريمة سواء كان ذلك بوعد أو وعيد أو إغراء أو غير ذلك".[٥]

ويلاحظ الباحث أن التعريف الأول عرّف التحريض بنوعيه المحمود والمذموم أما بقية التعريفات فعرفته باعتبار نوعه المذموم والذي يتمثل في التحريض على الجريمة. والتعريف المختار هو التعريف الرابع لأنه التحريض دعوة يقوم بها المحرض يوجهها للمجتمع سواء كانوا أفراد أم جماعات ويبث فيهم رسالة ذات أهداف محددة من خلال وسيلة يختارها المحرض.

---

[١] مفردات غريب القران ،الراغب الأصفهاني، ص: ٢٢٨.

[٢] التشريع الجنائي في الإسلام،عبدالقادر عودة، ٢١٦/١.

[٣] المساهمة الجنائية في التشريعات العربية،محمود نجيب، ص:٢٨٧.

[٤] حرية التعبير،إشراف أحمد عزت، ص: ٩.

[٥] الإشتراك الجنائي في الفقه الإسلامي،غيث الفاخري، ص: ٢١٩.

المطلب الثالث: مفهوم الخطاب التحريضي:

سبق أن قمت بتعريف مفردة"خطاب"و مفردة "تحريض" في اللغة والاصطلاح بشكل مستقل، أما تعريف "الخطاب التحريضي" مركباً فلم يعثر الباحث على تعريف له فيما بحث فيه من مراجع علمية، ويمكن للباحث أن يقوم بتعريفه على النحو الاتي:

الخطاب التحريضي:

هو: خطاب موجه لفرد أو جماعة بواسطة وسيلة من وسائل الإتصال، بهدف حثهم وإغرائهم للقيام بعمل ما سواء كان محموداً أم مذموماً.

ومن الأمثلة على الخطاب التحريضي المحمود قول الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَرِّضِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ عَلَى ٱلۡقِتَالِۚ ﴾ .[1] بمعنى: "حثهم وأنهضهم إليه بكل ما يقوي عزائمهم وينشط هممهم، من الترغيب في الجهاد ومقارعة الأعداء"[2].

ومنه قول البخاري في صحيحه باب تحريض النبي ﷺ وفد عبد القيس[3] على أن يحفظوا الإيمان والعلم ويخبروا من وراءهم[4]، و تحريض النبي ﷺ على صلاة الليل والنوافل من غير إيجاب.

---

[1] سورة الأنفال الآية: ٦٥.

[2] تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان،للسعدي، ٣٢٥/١.

[3] وفد عبدالقيس:هي قبيلة وفدت إلى النبي ﷺ من البحرين ينسبون إلى عبد القيس بن أفصى بسكون الفاء ابن جديلة ابن أسد بن ربيعة بن نزار،قال الحافظ ابن حجر: والذي تبين لنا أنه كان لعبد القيس وفادتان : إحداهما قبل الفتح ، ثانيتهما: كانت في سنة الوفود، وكان عددهم حينئذ أربعين رجلا. انظر: فتح الباري لابن حجر،١٨٤/١٢.جمهرة أنساب العرب لابن حزم٢٩٥/٢.

[4] رواه البخاري في (كتاب العلم-باب تحريض النبي ﷺ وفد عبدالقيس)(٤٥/١)ح (٨٧) .

أما التحريض المذموم فمثاله كمن يحث الناس ويهييجهم على منازعة الحكام والخروج عليهم سواء باللسان أو بالسيف، أو من يتنقص العلماء والدعاة ويقلل من شأنهم.

أركان الخطاب التحريضي:

١- المحرض: هو الشخص الذي يقوم بعملية التحريض.

٢- وسيلةالتحريض: الأداة الناقلة لرسالة التحريض، مثل المنبر، أو الإذاعة، أو الصحيفة،الكتاب،الإنترنت وغيرها من الوسائل.

٣- رسالة التحريض: الخطاب والمحتوى التحريضي.

٤- المستقبل: فرد أو جماعة من الناس.

المبحث الثالث: مفهوم ولاة الأمر:

أولاً : تعريف ولاة الأمر لغة:

أولو : بمعنى ذوو، لا يفرد له واحد، ولا يأتي إلا مُضَافًا،كقولك ﴿ سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُوْلِي بَأْسٍ ﴾.[1]وأوليته الشيء فوليه صار والياً عليه، ومنه تولى العمل أي: تقلده.والولاية الأمارة والسلطان[2]

الأمر : أمر الرجل يأمر إمارة ، إذا صار عليهم أميرًا ، والأمير : الملك لنفاذ أمره بين الإمارة، و الأمير ذو الأمر ، وقد أمر فلان ، وأُمِرَ بالضم أي صار أَمِيْرًا ، والإمارة الولاية ، يقال : فلان أمر وأَمَّرَ عليه إذا كان وَالِيًا ، فأولو الأمر الرؤساء وأهل العلم.[3]

ثانياً المفهوم الشرعي لأولي الأمر :

ذكر أهل العلم أن المراد بأولي الأمر: الحكام والعلماء، الذين يقومون بشأن الناس في أمر دينهم ودنياهم، وقد ورد هذا المصطلح في القرآن الكريم ، قال الله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ﴾. [4]

اختلف أهل التأويل في أولي الأمر الذين أمر الله عباده بطاعتهم في هذه الآية،فقال بعضهم هم الأمراء وقال آخرون: هم أهل العلم.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله–: "أولو الأمر صنفان: الأمراء والعلماء وهم الذين إذا صلحوا صلح الناس".[5]

---

[1] سورة الفتح الآية: ١٦.

[2] لسان العرب لابن منظور مادة (ألل)٢٣/١١، ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس مادة (أمر)١٣٧/١

[3] لسان العرب،مادة (أمر)٢٦/٤

[4] سورة النساء الآية: ٥٩

[5] السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية،لابن تيمية، ص: ٢٢٨.

ونقل ابن القيم -رحمه الله- :رأي الإمام أحمد بن حنبل في معنى الآية روايتين:

الأولى: أنهم العلماء.

والرواية الثانية: أنهم الأمراء، وعلق ابن القيم رحمه الله بقوله:" والقولان تامان عن الصحابة في تفسير الآية والصحيح أنها متناولة للصنفين جميعاً فإن العلماء والأمراء ولاة الأمر الذي بعث الله به رسوله،فإن العلماء ولاته حفظاً وبياناً وذباً عنه ورداً على من الحد فيه وزاغ عنه،وقد وكلهم الله بذلك ﴿ فَإِن يَكۡفُرۡ بِهَا هَٰٓؤُلَآءِ فَقَدۡ وَكَّلۡنَا بِهَا قَوۡمٗا لَّيۡسُواْ بِهَا بِكَٰفِرِينَ ﴾[1] فيالها من وكالة أوجبت طاعتهم،والأمراء ولاته قياما وعناية وجهادا وإلزاما للناس به وأخذهم على يد من خرج عنه".[2]

وقال ابن كثير -رحمه الله-: والظاهر والله أعلم أن الآية في جميع أولي الأمر من الأمراء والعلماء ﴿ فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴾[3]، وفي الحديث الصحيح المتفق عليه، عن أبي هريرة، عن رسول الله ﷺأنه قال: «**من أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاني فقد عصا الله، ومن أطاع أميري فقد أطاعني، ومن عصا أميري فقد عصاني** »[4].فهذه أوامر بطاعة العلماء والأمراء".[5]

قال الحافظ ابن حجر -رحمه الله-:" الحكمة في الأمر بطاعتهم المحافظة على اتفاق الكلمة لما في الافتراق من الفساد".[6]

---

[1] سورة الأنعام الآية:٨٩.

[2] الرسالة التبوكية،لابن القيم ، ص: ٤١.

[3] سورة الأنبياء الآية:٧.

[4] رواه البخاري في(كتاب الأحكام- باب قول الله: "أطيعوا الله وأطيعوا الرسول")(٢٦١١/٦) ح (٧١٣٧).

[5] تفسير القران العظيم، ابن كثير، ٣٤٥/٢.

[6] فتح الباري شرح صحيح البخاري، ١١٢/١٣

ومما سبق يتضح للباحث أن المراد بأولي الأمر: هم كل من تولى أمور المسلمين من الأمراء والحكام والعلماء،حيث وردت النصوص بوجوب طاعتهم حفاظاً على الدين ولزوما لجماعة المسلمين، وسداً لذريعة التفرق والاختلاف.

ثالثاً وجوب طاعة ولاة الأمر:

من أصول عقيدة أهل السنة والجماعة وجوب السمع والطاعة لمن ولاه الله أمر المسلمين من الحكام والأمراء، وقد دلت النصوص من الكتاب والسنة وإجماع الأمة على وجوب السمع والطاعة لهم في غير معصية ومن الأدلة مايلي:

أ–الأدلة من الكتاب:

أمر الله عزّوجل عباده بطاعته وطاعة رسوله ﷺ، وطاعة ولاة الأمر قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ ﴾ [١]،

قال السعدي–رحمه الله– في تفسيره: " أمر بطاعته وطاعة رسوله وذلك بامتثال أمرهما، الواجب والمستحب، واجتناب نهيهما. وأمر بطاعة أولي الأمر وهم: الولاة على الناس، من الأمراء والحكام والمفتين، فإنه لا يستقيم للناس أمر دينهم ودنياهم إلا بطاعتهم والانقياد لهم طاعة لله، ورغبة فيما عنده، ولكن بشرط ألا يأمروا بمعصية الله، فإن أمروا بذلك فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق".[٢]

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله–:

"يجب أن يعرف أن ولاية أمر الناس من أعظم واجبات الدين، بل لا قيام للدين إلا بها، فإن بني آدم لا تتم مصلحتهم إلا بالاجتماع لحاجة بعضهم إلى بعض". ويعلل ذلك بقوله: "لأن الله أوجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولا

---

[١] سورة النساء الآية: ٥٩

[٢] تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان،عبدالرحمن السعدي، ١/١٨٣.

يتم ذلك إلا بقوة وإمارة، وكذلك سائر ما أوجبه من الجهاد والعدل وإقامة الحج والجمع والأعياد ونصر المظلوم، وإقامة الحدود لا تتم إلا بالقوة والإمارة".[١]

ب-الأدلة من السنة:

الأدلة من السنة النبوية على وجوب السمع والطاعة لولاة الأمر كثيرة جداً، ومن هذا الأدلة مايلي:

١- عن أنس بن مالك ﵁ قال : قال رسول الله ﷺ: «**اسمعوا وأطيعوا وإن استعمل عليكم عبد حبشي كأن رأسه زبيبة**[٢]».[٣]

ففي الحديث أمر بالسمع والطاعة لمن تولى أمراً من أمور المسلمين، وإن كان المتولي عبداً رقيقاً للتأكيد على وجوب الطاعة، قال بعض أهل العلم: الحديث فيه حث على المداراة والموافقة مع الولاة وعلى التحرز عما يثير الفتنة ويؤدي إلى اختلاف الكلمة.[٤]

٢- عن أبي هريرة ﵁ عن النبي ﷺ قال :﴿ **من أطاعني فقد أطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله، ومن يطع الأمير فقد أطاعني ومن يعص الأمير فقد عصاني** ﴾.[٥]

---

[١] السياسة الشرعية لابن تيمية ص: ١٦٢.

[٢] كأن رأسه زبيبه: شبهه بذلك لصغر رأسه، وذلك معروف في الحبشة، وقيل لسواده، وقيل لقصر شعر رأسه وتفلفله فتح الباري لابن حجر١٨٧/٢.

[٣] رواه البخاري في (كتاب الأحكام- باب السمع والطاعة للامام ما لم يأمر بمعصية)(٦٢/٩) ح (٧١٤٢)

[٤] مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح للهروي،٣٩٢/٦.

[٥] رواه البخاري في (كتاب الجهاد- باب يقاتل من وراء الإمام ويتقى به) (٥٠/٤)ح(٢٩٥٧).

قال الحافظ ابن حجر -رحمه الله- :"في الحديث وجوب طاعة ولاة الأمور وهي مقيدة بغير الأمر بالمعصية، والحكمة في الأمر بطاعتهم المحافظة على اتفاق الكلمة لما في الافتراق من الفساد".[(١)]

٣- عن ابن عباس رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: ﴿ **من كره من أميره شيئاً فليصبر عليه فإنه ليس أحد من الناس خرج من السلطان شبراً فمات عليه إلا مات ميتة جاهلية** ﴾.[(٢)] يأمر النبي ﷺ في حديث ابن عباس بوجوب طاعة الأمراء والصبر على جورهم وظلمهم وعدم الخروج عليهم.

٤- عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال:﴿ **بايعنا رسول الله ﷺ على السمع والطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكره وعلى أثرة**[(٣)] **علينا وعلى أن لا ننازع الأمر أهله وعلى أن نقول بالحق أينما كنا لا نخاف في الله لومة لائم**﴾.[(٤)]

٥- عن علقمة بن وائل الحضرمي عن أبيه قال : سأل سلمة بن يزيد الجعفي رسول الله ﷺ فقال: يا نبي الله أرأيت إن قامت علينا أمراء يسألونا حقهم ويمنعونا حقنا فما تأمرنا ؟ فأعرض عنه ثم سأله فأعرض عنه ثم سأله في اثانية أو في الثالثة فجذبه الأشعث بن قيس وقال: ﴿ **اسمعوا وأطيعوا فإنما عليهم ما حملوا وعليكم ما حملتم** ﴾.[(٥)]

والنصوص الشرعية كثيرة في هذا الباب وثبتت بها الأخبار الصحاح المسندة عن رسول الله ﷺ بوجوب طاعة من ولاه الله أمرنا من المسلمين جمعاً للكلمة ووحدة

---

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر ١١٢/١٣.

(٢) رواه البخاري في(كتاب الفتن-باب سترون بعدي أموراً تنكرونها) (٤٧/٩)ح(٧٠٥٣).

(٣) الأثرة: من الاستئثار أي: بايعناه ولو فضل علينا غيرنا.حاشية السندي على ابن ماجة ٤٨٧/٥

(٤) رواه البخاري في (كتاب الأحكام-باب باب كيف يبايع الامام الناس)(٧٧/٩)ح(٧١٩٩).

(٥) رواه مسلم في (كتاب الإمارة- باب طاعة الأمراء وان منعوا الحقوق)(١٤٧٤/٣) ح (١٨٤٦).

الصف،وبعداً عن النزاع والفرقة والخلاف، وأثبتت التجربة صدق هذه الأخبار؛ فكم من بلاد خرجت على حكامها فدب فيهم الخلاف والفوضى، وانعدم الأمن فاستبيحت الأعراض والأموال والدماء.

ج-الإجماع:

السمع والطاعة لولاة الأمر واجبة بإجماع أهل السنة والجماعة، وقد نقل الإجماع حرب الكرماني صاحب الإمام أحمد بن حنبل حيث قال:" والانقياد لمن ولاه الله عز وجل أمركم، لا تنزع يداً من طاعة ولا نخرج عليه بسيف حتى يجعل الله لنا فرجاً مخرجاً، ولا نخرج على السلطان ونسمع ونطيع، ولا ننكث بيعة فمن فعل ذلك فهو مبتدع مخالف مفارق للجماعة".[١]

قال النووي رحمه الله: " وأما الخروج عليهم وقتالهم فحرام بإجماع المسلمين وإن كانوا فسقة ظالمين، وقد تظاهرت الأحاديث بمعنى ما ذكرته وأجمع أهل السنة على أنه لا ينعزل السلطان بالفسق "[٢]. وقال الشوكاني رحمه الله:"وقد أجمع العلماء على وجوب طاعة السلطان المتغلب والجهاد معه، وأن طاعته خير من الخروج عليه، لما في ذلك من حقن الدماء وتسكين الدهماء".[٣]

---

[١] معاملة الحكام في ضوء الكتاب والسنة،عبدالسلام بن برجس،ص:٨٣.

[٢] شرح النووي على صحيح مسلم ١٢/ ٢٢٨.

[٣] نيل الأوطار،١٨٥/٧.

الباب الأول : **نشأة الخطاب التحريضي وأسبابه. ويحتوى على فصلين**:

الفصل الأول : نشأة الخطاب التحريضي ، ويحتوي على المباحث الآتية :

المبحث الأول : لمحة تاريخية عن الخطاب التحريضي في القرن الأول.

المبحث الثاني : سمات الخوارج.

المبحث الثالث: الخطاب التحريضي لدى الجماعات والأحزاب المعاصرة.

المبحث الرابع : مراحل تطورات الخطاب التحريضي المعاصر.

الفصل الثاني:

الأسباب والعوامل التي ساهمت في ظهور الخطاب التحريضي المعاصر. وفيه المباحث الآتية:

المبحث الأول : أسباب دينية.

المبحث الثاني : أسباب سياسية.

المبحث الثالث : أسباب اجتماعية.

المبحث الرابع : أسباب اقتصادية.

الفصل الأول

نشأة الخطاب التحريضي ، ويحتوي على المباحث الآتية:

المبحث الأول : لمحة تاريخية عن الخطاب التحريضي في القرن الأول.

المبحث الثاني : سمات الخوارج.

المبحث الثالث: الخطاب التحريضي لدى الجماعات والأحزاب المعاصرة.

المبحث الرابع : مراحل تطور الخطاب التحريضي المعاصر.

المبحث الأول: لمحة عن الخطاب التحريضي في القرن الأول:

المطلب الأول: التحريض في عهد النبي ﷺ:

واجهت دعوة النبي ﷺ معارضة شديدة من المشركين، واليهود، والمنافقين، وعملت هذه الأصناف على تدبير المؤامرات ومعارضة الدعوة الإسلامية، والكيد للإسلام والمسلمين كما يلي:

أ/تحريض المشركين:

تنوعت أساليب المشركين في تحريضهم ضد النبي ﷺ،فمن هذه الطرق تنفير الناس عن سماع دعوتة والتشكيك فيه ونعته بأبشع الصفات وعدم تصديقه قال الشيخ محمد ناصر الدين الألباني رحمه الله:" تسلط عليه وعلى من اتبعه من آحاد الناس من ضعفائهم الأشداء الأقوياء من مشركي قريش بالأذية القولية والفعلية،وكان من أشد الناس عليه عمه أبو لهب واسمه عبد العزى بن عبد المطلب وامرأته أم جميل أروى بنت حرب بن أمية أخت أبي سفيان ".[1]

فعن العباس- رضي الله عنه- قال: خرج رسول الله ﷺ، ومعه الصديق أبو بكر رضي الله عنه، فعرض نفسه على قبائل العرب وبطونها قائلاً:«**يا بني فلان إني رسول الله إليكم، آمركم أن تعبدوا الله، ولا تشركوا به شيئاً، وأن تخلعوا ما تعبدون من دون الله من هذه الأنداد**.وخلفه عمه أبو لهب عبد العزى بن عبد المطلب يقول: لا يغرّنكم هذا عن دينكم، ودين آبائكم، إنما يدعوكم أن تسلخوا اللات والعزّى من أعناقكم، وحلفاءكم من الجن، إلى ما جاء به من البدعة، والضلالة، فلا تطيعوه، ولا تسمعوا

---

[1] صحيح السيرة النبوية،الألباني ص:١٤٢

له!!وقد كان من لا يعرف أبا لهب يتعجّب ويقول: من هذا الرجل الذي يتبعه ويرد عليه ما يقول؟! فيقال له: هذا عمه أبو لهب. [(١)]

و كان أبو لهب يتبع رسول الله ﷺ في الأسواق والمجامع ومواسم الحج يحرض الناس على عدم الاستماع إليه. فيروى الإمام أحمد في مسنده عن ربيعة بن عباد قال:«رأيت رسول الله ﷺ في الجاهلية في سوق ذي المجاز وهو يقول: «**يا أيها الناس، قولوا: لا إله إلا الله تفلحوا**» والناس مجتمعون عليه، ووراءه رجل وضيء الوجه أحول ذو غديرتين يقول: إنه صابىء كاذب!! يتبعه حيث ذهب، فسألت عنه، فقالوا: عمه أبو لهب.[(١)]وفي صحيح ابن خزيمة: ورجل يتبعه يرميه بالحجارة قد أدمى كعبيه وعرقوبيه يقول: يا أيها الناس لا تطيعوه فإنه كذاب فقلت : من هذا ؟ قالوا : هذا عبد العزى أبو لهب.[(٣)]

ومن أساليب المشركين المقاطعة التجارية والاجتماعية، حيث كتبوا صحيفة تعاهدوا فيها على مقاطعة بني هاشمومما ورد في بنودها: أن لا يبايعوهم ولا يناكحوهم حتى يسلموا إليهم رسول الله ﷺ،[(٤)] قال ابن كثير رحمه الله:" فلبث بنو هاشم في شعبهم ثلاث سنين و اشتد عليهم البلاء و الجهد و قطعوا عنهم الأسواق فلا يتركوا لهم طعاما يقدم مكة و لا بيعا إلا بادروهم إليه فاشتروه يريدون بذلك أن يدركوا سفك دم رسول الله صلى الله عليه و سلم ".[(٥)]

[(١)] أحمد في المسند برقم (١٦٠٢٥) قال محققه شعيب الأرنؤوط صحيح الإسناد،وصححه الألباني في صحيح السيرة النبوية ص: ١٤٣

[(٢)] أحمد في المسند برقم (١٦٠٦٦) قال محققه شعيب الأرنؤوط صحيح الإسناد،وصححه الألباني في صحيح السيرة النبوية ص ١٤٣

[(٣)] صحيح ابن خزيمة،حديث برقم (١٥٩) قال الأعظمي في تعليقه، إسناده صحيح.

[(٤)] سيرة ابن هشام ٣٥٥/١،وعيون الأثر لابن سيد الناس، ١٦٥/١

[(٥)] السيرة النبوية، لابن كثير، ص: ٤٤.

كما قام المشركون بتحريض النجاشي على المسلمين فأرسلوا وفداً منهم إلى الحبشة ومعهم بعض الهدايا وطلبوا منه طرد المسلمين عن أرضه أو تسليمهم لهم.(١)

وعقد المشركون اجتماعاً في دار الندوة يؤلبون فيه على قتل النبي ﷺ فمن الخطط التي وضعوها أن يؤخذ من كل قبيلة شاباً وسيفاً، ثم يعمدوا إليه فيضربوه ضربة رجل واحد فيقتلوه ويتفرق دمه في القبائل، ولما فشلت مؤامرتهم،قاموا بتهييج القبائل وتحريضها على قتله ﷺ فرصدوا جائزة مقدارها مئة من الإبل لمن يعثر عليه حياً أو ميتاً.(٢)

ب/تحريض اليهود والمنافقين:

عند تتبع مواقف اليهود والمنافقين وتعاملهم مع النبي ﷺ والمسلمين، يتضح حقدهم وعدواتهم وبغضهم للإسلام وأهله قال الله تعالى:﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْۖ ﴾.(٣) وتظهر العلاقة في تعاون الطائفتين في معارضة الدعوة الإسلامية للإسلام والكيد لها بشتى الوسائل والطرق قال الله تعالى: ﴿كُلَّمَآ أَوۡقَدُواْ نَارًا لِّلۡحَرۡبِ أَطۡفَأَهَا ٱللَّهُۚ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًاۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ﴾.(٤)

قال ابن كثير –رحمه الله– في تفسير الآية: " أي كلما عقدوا أسباباً يكيدونك بها، وكلما أبرموا أموراً يحاربونك بها، أبطلها الله ورد كيدهم عليهم".(٥)

---

(١) روى البخارى قطعة منه (كتاب مناقب الأنصار–باب الهجرة إلى الحبشة)(١٣٧/٥(٣٧٦٨) ،وأحمد في المسند برقم(١٧٤٠)،وصححه الألباني في صحيح السيرة النبوية،ص:١٦٧.

(٢) انظر:سيرة ابن هشام ٤٨٠/١،والسيرة النبوية لابن كثير ص:٢٤٦

(٣) سورة المائدة الآية:٨٢

(٤) سورة المائدة الآية:٦٤

(٥) تفسير القران العظيم،١٣٤/٣

يقول الميداني: استطاع اليهود أن يكونوا حزباً مستوراً من المنافقين من عرب يثرب مع بعض أفراد من يهود أسلموا نفاقاً، وصاروا يغذونهم بعوامل النفاق التي لهم فيها باع طويل وخبرات كثيرة مارسوها منذ آلاف السنين، في مختلف الأمم التي حكمتهم وأذلتهم، ويؤكد ذلك أيضاً أنه لما تم جلاء اليهود عن المدينة خفتت أصوات المنافقين، وتجمدت معظم حركاتهم، وصلح بال الرسول ﷺ والمؤمنين الصادقين من جهة سلامة الصف الداخلي من عوامل الفتنة ومسببات التخلخل. [١]

وفيما يلي عرض لمواقف اليهود والمنافقين وتحريضاتهم ضد الإسلام والمسلمين فمن ذلك:

١ – محاولة اغتيال النبي ﷺ:

حاول اليهود القضاء على النبي ﷺ من خلال مايلي:

أ– وضع السم له في الطعام: فعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال : لما فتحت خيبر أهديت لرسول الله ﷺ شاة فيها سم فقال رسول الله ﷺ:(**اجمعوا لي من كان ها هنا من اليهود**) . فجمعوا له فقال لهم رسول الله ﷺ:(**إني سائلكم عن شيء فهل أنتم صادقي عنه**) . فقالوا نعم يا أبا القاسم فقال لهم رسول الله ﷺ: (**هل جعلتم في هذه الشاة سماً**) . فقالوا نعم فقال: (**ما حملكم على ذلك**) . فقالوا أردنا إن كنت كذاباً نستريح منك وإن كنت نبياً لم يضرك. [٢]

ب– وضع السحر له: فعن عن زيد بن أرقم رضي الله عنه، قال: سحر النبي ﷺ رجل من اليهود، فاشتكى، فأتاه جبريل صلوات الله عليه بالمعوذتين، وقال: إن رجلاً من اليهود سحرك، والسحر في بئر فلان، فأرسل علياً رضي الله عنه، فجاء به، فأمره أن يحل العقد، ويقرأ آية، فجعل يقرأ ويحل، حتى قام النبي ﷺ كأنما أنشط من عقال. [٣]

---

[١] مكايد يهودية عبر التاريخ،عبدالرحمن الميداني،ص:٩٤

[٢] رواه البخاري(كتاب الطب– باب سم النبي ﷺ)(٤/٩٩)ح(٥٤٤١).

[٣] رواه أحمد في المسند (١٤/٣٢)ح(١٩٢٦٧).وصححه شعيب الأرناؤوط،والألباني في السلسلة الصحيحة ٦/٦١٥.

وفي رواية البخاري ورد التصريح باسم الساحر وهو لبيد بن الأعصم. [1]

ج- الغدر بالنبي ﷺ : ذكر ابن اسحاق وغيره في السيرة النبوية أن النبي ﷺ ذهب ليهود بني النظير يطلبهم دفع دية،فلما آتاهم خلا بعضهم ببعض فقالوا: إنكم لن تجدوا الرجل على مثل حاله هذه، -وكان رسول الله ﷺ قاعداً إلى جنب جدار من بيوتهم، فأمروا رجلاً يعلو البيت فيلقي عليه صخرة فيريحنا منه، وانتدب لذلك أحدهم، فصعد ليلقي عليه صخرة ورسول الله ﷺ في نفر من أصحابه،فأتى رسول الله ﷺ الخبر من السماء بما أراد القوم، فقام وخرج راجعاً إلى المدينة وأخبر أصحابه بما كانت اليهود همت به، وأمرهم بالتهيؤ لحربهم. [2]

٢-خيانة المسلمين ومظاهرة المشركين:

من الجهود التي بذلها النبي ﷺ عند تأسيس دولة الإسلام في المدينة، معاهدة اليهود وموادعتهم في التصدي لأي عدوان أو خطر يهددها قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: إن المدينة كان فيما حولها ثلاثة أصناف من اليهود، وهم: بنو قينقاع، وبنو النضير، وبنو قريظة، فلما قدم النَّبي ﷺ هادنهم، ووادعهم مع إقراره لهم، ولمن كان حول المدينة من المشركين من حلفاء الأنصار على حلفهم، وعهدهم الذي كانوا عليه، حتى أنه عاهد اليهود على أن يعينوه إذا حارب، ثم نقض العهد بنو قينقاع، ثم النضير، ثم قريظة. [3]

وبرغم هذه العهود والمواثيق إلا أنهم قاموا بخيانة المسلمين والذهاب للمشركين والتآمر على المسلمين، قال بعض أهل العلم: "حمل اليهود وزر التأليب، فخرج وفد

---

[1] رواه البخاري(كتاب الطب- باب السحر)(١٣٦/٧)ح(٥٧٦٣).

[2] السيرة النبوية لابن هشام،١٩٠/٢،والروض الأنف للسهيلي ٢٠٩/٦،والسيرة النبوية لابن كثير١٤٦/٣،وعقد أبو داوود في سننه باب خبر بني النضير،وذكر قصة مشابهة في غدر يهود بني النظير بالنبي ﷺ برقم(٣٠٠٤) صححها الألباني ينظر:صحيح وضعيف سنن أبي داوود ٤/٧،وألمح البخاري في صحيحه للقصة حيث قال: باب حديث بني النضير ومخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم في دية الرجلين،وذكر طرفاً منها ٨٨/٥

[3] الصارم المسلول على شاتم الرسول ﷺ،ص:٦٦

منهم على رأسهم حييّ بن أخطب النضري، وسلّام بن أبي الحقيق، وكنانة بن الربيع بن أبي الحقيق، ونفر من وائل حتى قدموا على قريش، فدعوهم إلى حرب النبي ﷺ وقالوا: إنا سنكون معكم حتى نستأصله، فرحبت قريش بمقدمهم، واستجابوا لدعوتهم، وحرضوهم على مواصلة مسعاهم". [١]

ومن خيانة اليهود مكاتبتهم لمشركي مكة للغدر بالنبي ﷺ وبالمسلمين فيذكر محمد بن شهاب الزهري –رحمه الله– عن رجل من أصحاب النبي ﷺ قال: كتب كفار قريش إلى عبد الله بن أبي وغيره ممن يعبد الأوثان قبل بدر يهددونهم بإيوائهم النبي ﷺ وأصحابه، ويتوعدونهم أن يغزوهم بجميع العرب، فهم ابن أبي ومن معه بقتال المسلمين، فأتاهم النبي ﷺ فقال: ما كادكم أحد بمثل ما كادتكم قريش، يريدون أن تلقوا بأسكم بينكم ، فلما سمعوا ذلك عرفوا الحق فتفرقوا. فلما كانت وقعة بدر كتبت كفار قريش بعدها إلى اليهود: أنكم أهل الحلقة والحصون، يتهددونهم، فأجمع بنو النضير على الغدر، فأرسلوا إلى النبي ﷺ: أخرج إلينا في ثلاثة من أصحابك ويلقاك ثلاثة من علمائنا، فإن آمنوا بك اتبعناك. ففعل. فاشتمل اليهود الثلاثة على الخناجر فأرسلت امرأة من بني النضير إلى أخ لها من الأنصار مسلم تخبره بأمر بني النضير، فأخبر أخوها النبي ﷺ قبل أن يصل إليهم، فرجع، وصبحهم بالكتائب فحصرهم يومه. [٢]

وذكر بعض أهل العلم : أن النبي ﷺ أمر يهود بني النظير بالخروج من المدينة وأمهلهم عشرة أيام، ثم جاءهم بعض المنافقين يحرضونهم بعدم الخروج وأنهم سيقفون معهم وينصرونهم[٣]، وهذا الموقف يوضح خيانة المنافقين بقيادة عبدالله بن أبي بن سلول ومظاهرتهم ليهود بني النظير قال الله تعالى: ﴿ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نَافَقُواْ يَقُولُونَ

---

[١] السيرة النبوية على ضوء القران والسنة،لأبي شهبة، ٢/ ٢٧٥

[٢] السيرة النبوية لابن هشام،١٩٢/٢،وفتح الباري لابن حجر ٣٣٢/٧

[٣] ذكر أهل العلم في إجلاء يهود بني النضير سببين: أحدهما: ماذكره ابن اسحاق في قصة القاء الصخرة على النبي ﷺ في قصة دية الرجلين،والثاني ماذكره الزهري واثبته في المتن،وعلق عليه الحافظ ابن حجر بقوله:" روى ابن مردويه خبر بني النظير عن الزهري باسناد صحيح"،ينظر:فتح الباري ٣٣١/٧

لِإِخْوَٰنِهِمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِن قُوتِلْتُمْ لَنَنصُرَنَّكُمْ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴾.[١] قال ابن عباس رضي الله عنه الذين نافقوا: عبد الله بن أُبيّ بن سلول وأصحابه، ومن كان منهم على مثل أمرهم.[٢]

وعندما انتصر المسلمون في غزوة بدر لم يعجب ذلك كعب بن الأشرف فقال: "لئن كان محمد أصاب هؤلاء القوم لبطن الأرض خير من ظهرها"، ثم خرج إلى مكة يندب من مات، ويحرض على رسول الله ﷺ والمسلمين، ولما عاد إلى المدينة صار يشبّب بنساء المسلمين، ويقذع في هجاء النبي ﷺ وأصحابه،[٣] فقال رسول الله ﷺ: «**من لكعب بن الأشرف، فإنه اذى الله ورسوله؟**».[٤]

ومن مواقفهم تحريض قبائل العرب على غزو المدينة ،وقتال المسلمين،قال ابن القيم -رحمه الله-:" وكان سبب غزوة الخندق أن اليهود لما رأوا انتصار المشركين على المسلمين يوم أحد وعلموا بميعاد أبي سفيان لغزو المسلمين فخرج لذلك ثم رجع للعام المقبل خرج أشرافهم كسلام بن أبي الحقيق وسلام بن مشكم وكنانة بن الربيع وغيرهم إلى قريش بمكة يحرضونهم على غزو رسول الله ﷺ ويؤلبونهم عليه ووعدوهم من أنفسهم بالنصر لهم فأجابتهم قريش ثم خرجوا إلى غطفان فدعوهم فاستجابوا لهم ثم طافوا في قبائل العرب يدعونهم إلى ذلك فاستجاب لهم من استجاب فخرجت قريش وقائدهم أبو سفيان في أربعة آلاف".[٥]

---

[١] سورة الحشر الآية:١١

[٢] جامع البيان في تأويل القران،لابن جرير الطبري،٢٩٠/٢٣

[٣] انظر:سيرة ابن هشام٥٥٥/١،والروض الأنف للسهيلي٤١٥/٢، والسيرة النبوية لابن كثير ص:٦٩

[٤] رواه البخاري(كتابالجهاد-باب الكذب في الحرب)(١١٠٢/٣)ح(٢٨٦٧)

[٥] زاد المعاد في هدي خير العباد،٢٤١/٣

٣-زعزعة المجتمع المدني:

من الأساليب التى اتبعها أعداء الإسلام زعزعة مجتمع المسلمين من خلال ترويج الشائعات، وبث الأراجيف، التي يراد بها توهين عزائم المؤمنين، وتثبيط هممهم، وبث الرعب في قلوبهم، وإضعاف قوتهم، والتشكيك في قدرتهم على المواجهة والمصابرة، وإثارة العصبية بين المسلمين،قال الله تعالى: ﴿ لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا ﴾ .[١]

قال ابن عباس ﷺ : الإرجاف إشاعة الكذب والباطل للاغتمام به.[٢] ويوضح الإمام القرطبي -رحمه الله- أن هؤلاء المرجفين كانوا يسعون في المجتمع المدني بالوشاية وبث الشائعات فيقول" والمرجفون في المدينة قوم كانوا يخبرون المؤمنين بما يسوءهم من عدوهم، فيقولون إذا خرجت سرايا رسول الله ﷺ، إنهم قد قتلوا، أو هزموا وإن العدو قد اتاكم" .[٣] ومن مواقف اليهود والمنافقين في زعزعة المجتمع المدني مايلي:

أ-إثارة العصبية الجاهلية بين المسلمين:

اغتم المنافقون واليهود باجتماع المسلمين واتحاد صفهم بعد الذي كان بينهم من العداوة في الجاهلية، فأرادوا أن يفسدوا عليهم جماعتهم بإثارة العصبية كلما سنحت لهم الفرص، وقد كشف الله مؤامراتهم ودسائسهم فمن ذلك قول الله تعالى عن بعض المنافقين: ﴿ يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾.[٤]

---

[١] سورة الأحزاب الآية:٦٠

[٢] تفسير القرطبي ٢٤٦/١٤

[٣] المرجع السابق،٢٤٥/١٤

[٤] سورة المنافقون الآية:٨.

ويروي جابر بن عبد الله رضي الله عنهما موقف عبدالله بن أبي رأس المنافقين في محاولته إثارة العصبية الجاهلية بين الأنصار والمهاجرين يقول جابرﷺ: كنا في غزاة فكسع.[1] رجل من المهاجرين رجلاً من الأنصار فقال الأنصاري: يا للأنصار. وقال المهاجري: يا للمهاجرين، فقال رسول ﷺ ما بال دعوى الجاهلية ؟ فقالوا يارسول الله كسع رجل من المهاجرين رجلاً من الأنصار، فقال النبي ﷺ: "**دعوها فإنها منتنة**". فسمعها عبدالله بن أبي فقال: قد فعلوها والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل، فقال عمر بن الخطاب ﷺ، دعني يارسول الله أضرب عنق هذا المنافق قال النبي ﷺ : "**دعه لا يتحدث الناس أن محمدا يقتل أصحابه**".[2]

ومن الأمثلة أيضاً:أن يهودياً لقي بعض الأنصار فسألهم عن يوم بعاث وعن الأشعار التي قيلت فيه، فتذاكر القوم بعضاً وأنشدهم بعض ما كانوا تقاولوا فيه من الأشعار، وتنازعوا وتفاخروا حتى تواثب رجلان من الحيين على الركب فتقاولا، ثم قال أحدهما لصاحبه : إن شئتم رددناها الآن جَذَعَة . يعني الاستعداد لإحياء الحرب التي كانت بينهم.[3]فبلغ ذلك النبي ﷺ فأتاهم فجعل يُسكّنهم ويقول: "**أَبِدَعْوَى الجَاهِلِيَّةِ وأَنَا بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ؟**"[4] قال ابن كثير -رحمه الله- فندموا على ما كان منهم، واصطلحوا وتعانقوا، وألقوا السلاح.[5]

---

[1] الكسع: الضرب باليد على دبر الرجل.النهاية في غريب الحديث لابن الأثير٤/٣١٣.

[2] رواه البخاري(كتاب تفسير القرآن-باب قول الله"لئن رجعنا إلى المدينة")(١٥٤/٦)(٤٩٠٧).

[3] انظر:سيرة ابن هشام١/٥٥٥،والروض الأنف للسهيلي٢/٤١٥

[4]رواه ابن جرير الطبري في جامع البيان، عن محمد بن اسحاق عن رجل مبهم لم يسمه (٥٦/٦)،والسيوطي في الدر المنثور(٢٧٩/٢).والزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف وقال:اخرجه ابن هشام في سيرته والثعلبي في تفسيره بدون إسناد(٢١٠/١).

[5] تفسير القرآن العظيم،٩٠/٢

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله–:"وقد وقع نزاع بين الأنصار مرة بسبب يهودي كان يذكرهم حروبهم في الجاهلية التي كانت بين الأوس والخزرج حتى أختصموا وهموا بالقتال حتى أنزل الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ فَرِيقًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ كَٰفِرِينَ ﴾[1]".[2].

ب–فتن المسلمين في دينهم:

يعمل اليهود والمنافقين على فتن المسلمين في دينهم، وسوف نذكر بعض مكايدهم ومكرهم بالمسلمين فمن ذلك:

١–التخذيل عن الجهاد في سبيل الله:

من أهداف اليهود والمنافقين إسقاط رأية الجهاد الإسلامي، وصد المسلمين عن نصرة النبي ﷺ وتثبيطهم عن الغزو بتلفيق الأعذار،وتحريض الناس على عدم بذل الأموال في سبيل الله،ففي غزوة أحد قام عبدالله بن أبي بن سلول يحرض الناس ويثبطهم عن الجهاد ويقول لهم والله لاندري علام نقتل أنفسنا أيها الناس.ثم انخزل بثلث الجيش قبل بدء المعركة،فرجع بمن اتبعه من الناس من قومه أهل النفاق وأهل الريب.[3] وقد سماهم الله بالمعوقين عن الجهاد ﴿ قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ وَٱلْقَآئِلِينَ لِإِخْوَٰنِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا ﴾[4] وسماهم في موضع آخر بالمبطئين: ﴿ وَإِنَّ مِنكُمْ لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ ﴾.[5] والمعنى أنهم يزهدون الناس عن القتال.

---

[1] سورة آل عمران الآية:١٠٠.

[2] منهاج السنة النبوية،٣١٢/٦ .

[3] جامع البيان في تأويل القران،لابن جرير الطبري،٣٧٩/٧

[4] سورة الأحزاب الآية:١٨.

[5] سورة النساء الآية:٧٢.

وتثبيط المنافقين مستمر إلى بعد المعركة حيث يقولون: ﴿ ٱلَّذِينَ قَالُواْ لِإِخْوَٰنِهِمْ وَقَعَدُواْ لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُواْۗ قُلْ فَٱدْرَءُواْ عَنْ أَنفُسِكُمُ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾. [1]

والقرآن الكريم كشف مكر المنافقين ونواياهم السيئة ، فهم يسعون لفتنتكم في الدين بالتشكيك فيه، وبالتخذيل عن الجهاد والتثبيط عنه، وتفريق جماعتكم وتشتيت صفكم بإثارة العداوة بينكم، قال الله تعالى: ﴿ يَبْغُونَكُمُ ٱلْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّٰعُونَ لَهُمْۗ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[2].ويوضح القران الكريم أن كيدهم ليس جديداً وإنما هو منذ غزوة أحد ويقول الله تعالى عنهم: ﴿ لَقَدِ ٱبْتَغَوُاْ ٱلْفِتْنَةَ مِن قَبْلُ وَقَلَّبُواْ لَكَ ٱلْأُمُورَ ﴾.[3]

يقول السعدي –رحمه الله– في تفسير الآية:" أي: هم حريصون على فتنتكم وإلقاء العداوة بينكم.{وَفِيكُمْ} أناس ضعفاء العقول {سَمَّاعُونَ لَهُمْ} أي: مستجيبون لدعوتهم يغترون بهم ". [4]

" وقلبوا لك الأمور: أي لقد أعملوا فكرهم وأجالوا آراءهم في كيدك وكيد أصحابك وخذلان دينك وإخماده مدة طويلة، وذلك أول مقدم النبي ﷺ المدينة رمته العرب عن قوس واحدة، وحاربته يهود المدينة ومنافقوها".[5]

---

[1] سورة آل عمران الآية:١٠٠.

[2] سورة التوبة الآية:٤٧.

[3] سورة التوبة الآية:٤٨.

[4] تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام الرحمن،٣٣٩/١

[5] تفسير القرآن العظيم،ابن كثير،١٤١/٤.

ج-التستر بالشعارات الدينية:

يتستر أهل الباطل ببعض الشعارات الدينية للوصول إلى أهدافهم السرية،ويأتي هذا النموذج لكشف المؤآمرة الخبيثة التى قام بها بعض المندسين من أهل النفاق حيث قام بطرح فكرة بناء مسجد للعبادة.

وتبدو فكرة حسنة في ثوبها الديني، وتدخل ضمن أعمال البر، لكن المتأمل في حقيقتها، وأبعادها السياسية المرتبطة بعدو في الخارج يتحين الفرص للانقضاض على المسلمين، يدرك خطرها على وحدة المسلمين قال الله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مَسۡجِدٗا ضِرَارٗا وَكُفۡرٗا وَتَفۡرِيقَۢا بَيۡنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَإِرۡصَادٗا لِّمَنۡ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ مِن قَبۡلُۚ وَلَيَحۡلِفُنَّ إِنۡ أَرَدۡنَآ إِلَّا ٱلۡحُسۡنَىٰۖ وَٱللَّهُ يَشۡهَدُ إِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ ﴾ .[(١)] قال ابن عباس: " والذين اتخذوا مسجدا ضراراً وكفراَ وهم أناس من الأنصار ابتنوا مسجداً، فقال لهم أبو عامر: ابنوا مسجدكم واستمدوا بما استطعتم من قوة وسلاح، فإني ذاهب إلى قيصر ملك الروم فآتي بجند من الروم، فأخرج محمداً وأصحابه".[(٢)]

وقال ابن كثير: كتب أبو عامر إلى جماعة من قومه من الأنصار من أهل النفاق والريب يعدهم ويمنيهم أنه سيقدم بجيش يقاتل به رسول الله ﷺ، وأمرهم أن يتخذوا له معقلاً يقدم عليهم فيه فشرعوا في بناء مسجد مجاور لمسجد قباء فبنوه وأحكموه وفرغوا منه قبل خروج رسول الله ﷺ إلى تبوك، وجاءوا فسألوا رسول الله ﷺ أن يأتي إليهم فيصلي في مسجدهم ليحتجوا بصلاته فيه على تقريره وإثباته، وذكروا أنهم إنما بنوه للضعفاء منهم وأهل العلة في الليلة الشاتية، فعصمه الله من الصلاة فيه ثم أمر بهدمه.[(٣)]

[(١)] سورة التوبة الآية:١٠٧

[(٢)] تفسير ابن أبي حاتم ٤٠٨/٧

[(٣)] تفسير القران العظيم،ابن كثير ٢١٢/٤.

د-ترويج الشائعات:

من أساليب المنافقين الطعن في أعراض المسلمين، والتشهير بها، وبث الشائعات حولها، وتعد حادثة الإفك من أبشع الأعمال روجها المنافقون في المجتمع المدني لإثارة الفتنة، وصد الناس عن سبيل الله، والتشكيك في الدعوة الإسلامية ودعاتها.قال الله تعالى :﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ ٱمْرِيٍٕ مِّنْهُم مَّا ٱكْتَسَبَ مِنَ ٱلْإِثْمِ وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾.[1]

يذكر أهل التفسير أن عبد الله بن أبي ابن سلول رأس المنافقين، كان يجمعه ويستوشيه، حتى دخل ذلك في أذهان بعض المسلمين فتكلموا به، وجوزه آخرون منهم، وبقي الأمر كذلك قريباً من شهر حتى نزل القرآن.[2] وقد توعدهم الله بالعذاب الأليم لارتكابهم جريمة القذف والتشهير بعرض أم المؤمنين رضي الله عنها: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾.[3] وكادت هذه الشائعة أن تتسبب في حرب مدمرة بين المسلمين تقول عائشة رضي الله عنها في خبر الإفك قال النبي ﷺ للمسلمين:من يعذرني من رجل بلغني أذاه في أهلي، فوالله ما علمت على أهلي إلا خيراً؟ قالت: فثار الحيان الأوس، والخزرج حتى هموا أن يقتتلوا، ورسول الله ﷺ قائم على المنبر، قالت: فلم يزل رسول الله ﷺ يخفضهم، حتى سكتوا وسكت.[4]

---

[1] سورة النور الآية:١١.

[2] تفسير القران العظيم،لابن كثير ١٦/٦.

[3] سورة النور الآية:١٩.

[4] رواه البخاري(كتاب المغازي-باب حديث الإفك)(٥/٦)(٤١٤١).

يقول النووي –رحمه الله– في بيان حكمة النبي ﷺ وأسلوب تعامله مع الأحداث التى وقعت في بداية الدعوة إلى الإسلام في المدينة:" فيه ما كان عليه ﷺ من الحلم ، وفيه ترك بعض الأمور المختارة ، والصبر على بعض المفاسد خوفاً من أن تترتب على ذلك مفسدة أعظم منه ، وكان صلى الله عليه وسلم يتألف الناس ، ويصبر على جفاء الأعراب والمنافقين وغيرهم لتقوى شوكة المسلمين ، وتتم دعوة الإسلام ، ويتمكن الإيمان من قلوب المؤلفة ، ويرغب غيرهم في الإسلام ، وكان يعطيهم الأموال الجزيلة لذلك ، ولم يقتل المنافقين لهذا المعنى ، ولإظهارهم الإسلام ، وقد أمر بالحكم بالظاهر ، والله يتولى السرائر ، ولأنهم كانوا معدودين في أصحابه صلى الله عليه وسلم ، ويجاهدون معه إما حمية ، وإما لطلب دنيا ، أو عصبية لمن معه من عشائرهم ".[١]

ومما سبق يتضح مواقف اليهود والمنافقين في مناهضة الدعوة الإسلامية ومحاولة القضاء عليها، وقد اتخذوا في ذلك عد وسائل وأساليب يمكن حصرها في اتجاهين :

الإتجاه الأول: محاولة التاثير في الجبهة الداخلية للمسلمين عن طريق بث الشائعات والأراجيف الملفقة،والتشكيك في رسالة النبي عليه الصلاة والسلام،وإثارة الفتن والنعرات والعصبيات الجاهلية،وتدبير المكايد التى تساهم في بث الفرقة والاختلاف في المجتمع الإسلامي.

الإتجاه الثاني: التعاون الخارجي مع أعداء الإسلام، وعقد الاجتماعات السرية والتآمر مع مشركي مكة وبعض قبائل العرب، وتحريضهم لغزو المدينة والقضاء على المسلمين.

---

[١] شرح النووي على صحيح مسلم،٣٩٢/٨

المطلب الثاني: التحريض في خلافة عثمان ﷺ:

بدأت الثورة على الخليفة عثمان ﷺ سنة ثلاث وثلاثين من الهجرة، يقودها عبدالله بن سبأ [1] حيث " أظهر ابن سبأ إسلامه في خلافة عثمان ﷺ وسمى نفسه عبدالله إمعاناً في الخداع، وتؤكد الروايات التاريخية أن الذي أضرم نار الفتنة وأشاع الفساد وسعى بين المدن والبلدان بالتحريض والإغراء على أمير المؤمنين وخليفة المسلمين عثمان بن عفان هو هذا المنافق". [2]

وتمّثل مؤمراة عبدالله بن سبأ وأعوانه من دعاة الفتنة ممن ساعده في نسج خيوطها ورسم خطتها، جرحاً نازفاً في جسد الأمة الإسلامية، وقد اعتمد عبدالله بن سبأ في مؤمراته على بث الشائعات وتلفيق الأكاذيب وتزوير الرسائل، ونشر المعتقدات الفاسدة بين الدهماء والجهلة، متظاهراً في ذلك بشعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ومن ذلك قوله:" إنّ عثمان أخذها بغير حقّ، وهذا وصيّ رسول الله ﷺ، فانهضوا في هذا الأمر فحرّكوه، وابدءوا بالطعن على أمرائكم، وأظهروا الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر؛ تستميلوا الناس، وادعوهم إلى هذا الأمر". [3]

ويقول أيضاً: " إنه كان لكل نبي وصي، وعلي وصي محمد، فمن أظلم ممن لم يجز وصية رسول الله ﷺ، ووثب على وصيه، وإن عثمان أخذها بغير حق ". [4]

---

[1] عبدالله بن سبأ منافق من يهود اليمن ظهر في خلافة عثمان ﷺ، أثار الفتنة بين المسلمين وألبّ الأمصار للخروج على عثمان، وأظهر الطعن في الصحابة، وزعم ولاية علي بن أبي طالب ﷺ والقول برجعته.انظر ترجمته: ميزان الاعتدال للذهبي، ٤٢٦/٢، تاريخ الطبري٣٤٠/٤، والبداية والنهاية١٩٠/٧، تاريخ دمشق لابن عساكر ٣٠٠/٣٩.

[2] البداية والنهاية لابن كثير ١٨٨/٧،والسبئية أخطر الحركات الهدامة ،نادية صقر، ص:١٦.

[3] تاريخ الرسل والملوك،لابن جرير الطبري٣٤١/٤.

[4] الكامل في التاريخ لابن الأثير،٨/٢.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:" وأول من ابتدع القول بالعصمة لعلي وبالنص عليه في الخلافة: هو رأس هؤلاء المنافقين عبد الله بن سبأ الذي كان يهودياً فأظهر الإسلام، وأراد فساد دين الإسلام ".[١]

وقد تنقل عبدالله بن سبأ في دعوته التحريضية ضد الخليفة عثمان بن عفان ﷺ بين الأمصار، على النحو الآتي:

١-تحريضه في الحجاز:

تذكر بعض المصادر التاريخية[٢] وجود عبدالله ابن سبأ في الحجاز قبيل ذهابه للشام والبصرة؛ لكن أفكاره التحريضية ضد الخليفة لم تجد قبولا بين الناس؛ لتماسك المجتمع المدني وسلامته من الفتن، فقرر عبدالله بن سبأ مغادرة الحجاز والتوجه إلى العراق.

٢-تحريضه في العراق:

أ/في البصرة :

وصل عبدالله بن سبأ إلى البصرة سنة ٣٣هـ فأخذ يمهد لدعوته ويبثها ويساعده في ذلك بعض الناقمين على عثمان ﷺ، ولقيت دعوته التحريضية قبولاً لدى بعض البصريين "فلما قدم ابن السوداء-عبدالله بن سبأ- نزل عليهم واجتمع إليه نفر منهم فطرح لهم ابن السوداء ولم يصرّح، فقبلوا منه، واستعظموه).[٣]

---

[١] مجموع الفتاوى٤/٥١٨.

[٢] تاريخ الطبري،٤/٣٤٠.

[٣] تاريخ الطبري،٢/٤٦٢،الكامل في التاريخ لابن الأثير،٢/٤

وتشير بعض الروايات أن والي البصرة عبدالله بن عامر[1] لما علم بنزوله:(أرسل إليه فسأله من أنت؟ فأخبره أنه رجل من أهل الكتاب رغب في الإسلام ورغب في جوارك، فقال: ما يبلغني ذلك. اخرج عني فخرج حتى أتى الكوفة).[2]

ومما سبق يتضح أن عبدالله بن سبأ يسير وفق خطة محددة الأهداف، فهو ينتقي الأمصار بعناية، ويتخير بعض الشخصيات التى يرى أنها تستجيب لدعوته التحريضية، وتساعده في تجميع المؤيدين والأتباع وقد وجدت دعوته في البصرة قبولاً بين بعض الفئات[3]،ويتضح ذلك من أعداد البصريين الذين قدموا المدينة وعسكروا فيها أيام حصار عثمان ﷺ حيث خرجوا في أربع رايات.

ب/في الكوفة :

انتقل عبدالله بن سبأ من البصرة إلى الكوفة، لمواصلة تحريضه ضد خليفة المسلمين، فاستجاب له من أهل الكوفة جماعة منهم الأشتر النخعي[4]وقال الذهبي رحمه الله: "كان الأشتر النخعي ممن ألّب على عثمان، وسار إليه وأبلى شراً ".[5]

---

[1] عبدالله بن عامر بن كريز القرشي،ابن خال عثمان ﷺ تولى البصرة سنة ٢٩هـ،واستمر بها حتى نهاية خلافة عثمان، قال ابن حجر: كان ابن عامر جوادا شجاعا ولاه عثمان البصرة بعد أبي موسى الاشعري ،توفي في المدينة سنة ٥٨هـ،ينظر ترجمته في تهذيب التهذيب لابن حجر ٢٣٩/٥،

[2] تاريخ الطبري،٦٣٩/٢،شذرات الذهب لابن العماد٢٦٩/١.

[3] البداية والنهاية لابن كثير،١٩٤/٧

[4] مالك بن الحارث النخعي:شارك في اليرموك،كان ذو فصاحة وبلاغة وشجاعة،شهد صفين مع علي،ولاه علي بنأبي طالب مصر فذهب إليها فمات أثناء الطريق سنة ٣٧هـ ،ترجمته في سير اعلام النبلاء ٣٤/٤، وتهذيب التهذيب: ١٠/ ١١.

[5] تاريخ الإسلام،الذهبي ،٣٣٦/٢.

٢-تحريضه في مصر:

نزل عبدالله بن سبأ مصر سنة (٣٤هـ) فنشر دعوته بين الناس متظاهراً بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأخذ يحرض ضد الخليفة عثمان ﷺ ويثير بعض الشبهات قال ابن كثير رحمه الله :" سبب تألب الأحزاب على عثمان أن رجلاً يقال له عبد الله بن سبأ كان يهودياً فأظهر الإسلام وصار إلى مصر، فأوحى إلى طائفة من الناس كلاماً اخترعه من عند نفسه، فافتتن به بشر كثير من أهل مصر، وكتبوا إلى جماعات من عوام أهل الكوفة والبصرة، فتمالوا على ذلك، وتكاتبوا فيه، وتواعدوا أن يجتمعوا في الإنكار على عثمان".[١]

وقد استخدم ابن سبأ في طعنه وتأليبه على عثمان ﷺ تلفيق رسائل مزورة مكذوبة على لسان بعض الصحابة رضوان الله عليهم، فيذكر ابن كثير: " تكاتب أهل مصر وأهل الكوفة وأهل البصرة وتراسلوا، وزورت كتب على لسان الصحابة الذين بالمدينة، وعلى لسان علي وطلحة والزبير، يدعون الناس إلى قتال عثمان ".[٢]

وبهذا نجح ابن سبأ في جلب الثوار من العراق، وسار مع أهل مصر إلى المدينة متظاهرين بأداء فريضة الحج سنة خمس وثلاثين من الهجرة، ولم يجترئوا أن يخبروا الناس بخروجهم إلى الحرب، وإنما أعلنوا أنهم يقصدون الحج.فسار الثوار من أمصارهم متجهين إلى المدينة متظاهرين بأداء فريضة الحج."فخرج أهل مصر في ستمائة رجل

---

[١] البداية والنهاية لابن كثير ١٨٨/٧.

[٢] المرجع السابق

وقيل أكثر من ذلك، على رأسهم ابن السوداء، وسودان بن حمران السكوني[1]، والغافقي بن حرب[2]، وخرج أهل البصرة في عدتهم أيضا في أربع رايات فيهم بشر بن شريح بن ضبيعة القيسي[3]،وخرج أهل الكوفة في عدتهم الأشتر النخعي".[4]

فقام الثوار الخوارج بمحاصرة دار عثمان ﷺ ظلماً وعدواناً في مفتريات افتروها وأكاذيب لفقوها،وطالبوه بأن يخلع نفسه أو يقتلوه،فأمر عثمان الصحابة رضوان الله عليهم تجنب الفتنة وقال لهم: "لن أكون أول من خلف رسول الله ﷺ في أمته بسفك الدماء".[5]وقال له عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما: قاتلهم فوالله لقد أحل الله لك قتالهم، فقال عثمان: لا والله لا أقاتلهم أبداً.[6]

قال النووي –رحمه الله–:" وأما عثمان رضي الله عنه فخلافته صحيحة بالإجماع وقتل مظلوما وقتلته فسقة لان موجبات القتل مضبوطة ولم يجر منه رضي الله عنه ما يقتضيه ولم يشارك في قتله احد من الصحابة وانما قتله همج ورعاع من غوغاء القبائل وسفلة الأطراف والأرذال تحزبوا وقصدوه من مصر ". [7]

---

[1] ورد اسمه ضمن قتلة عثمان ﷺ ، لم أعثر له على ترجمة.

[2] الغافقي بن حرب العكي: كان قائد المصريين الذين قدموا للمدينة،من الخوارج الذين باشروا قتل عثمان،تاريخ الطبري٤/٣٤٩ البداية والنهاية ١٨٨/٧.

[3] لم أعثر له على ترجمة.

[4] البداية والنهاية لابن كثير ١٩٢/٧.

[5] رواه أحمد في المسند،(٥١٩/١)ح(٤٨١)، والخطيب البغدادي، تاريخ بغداد (١٤/ ٢٧٢) قال شعيب الأرنؤوط في تعليقه على المسند: سنده فيه انقطاع؛ فمحمد بن عبدالملك بن مروان توفي سنة ١٣٢هـ،والمغيرة بن شعبة توفي سنة ٥٠هـ فيبعد السماع منه. ٥١٩/١.

[6] الطبقات الكبرى لابن سعد ٣/ ٧٠، تاريخ الإسلام للذهبي،٢٤٢/٢.

[7] شرح النووي على صحيح مسلم،١٤٨/١٥.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله–: " وأما الساعون في قتله–أي عثمان ﷺ– فكلهم مخطئون بل ظالمون باغون معتدون".[1]

ولم يكتف الخوارج بقتل عثمان ﷺ،وإنما قاموا أيضا بسلب منزله ونهب بعض الأموال التي كانت فيه. فانتهكوا حرمة الدم والمال والعياذ بالله.

ومما سبق يتضح أن المحرضين عملوا على إيجاد صف معارضة من فئات متعددة من مختلف الأمصار أغلبها من مصر والعراق، واستطاعوا أيضاً خداع بعض الناس والزّج بهم في الفتنة تحت شعار الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وزعزعة الأمن في المدينة النبوية، ودعوة الناس للخروج على خليفة المسلمين عثمان بن عفان ﷺ، من خلال بث الأكاذيب وتلفيق الرسائل المزورة، ونشر الشائعات المضللة، وانتهت هذه الفتنة بمقتل خليفة المسلمين،واستباحة بعض الدماء،وانقسام المجتمع الإسلامي واستمرار الثورات والمعارضات.

ولاشك أن عمل الخوارج وقتلهم لخليفة المسلمين ظلماً وعدواناً من أبشع الجرائم وأعظمها، ويدل فعلهم هذا أيضاً على ضلال منهجهم، وقبح مسلكهم، وجرأتهم على دماء المسلمين، وقد ثبت في الأخبار الصحيحة أنهم يقتلون أهل الإسلام ويتركون أهل الأوثان وهذا من ضلالهم ولاحول ولاقوة إلا بالله.

ومن يتأمل حال الخوارج في عصرنا يتضح له اتفاقهم ومشابهتم للخوارج الذي ظهروا في صدر الإسلام على الخليفة عثمان بن عفان ﷺ فهم لا يحفظون عهداً ولاذمة لحاكم ولا يتورعون عن دماء المسلمين وأموالهم .

---

[1] منهاج السنة النبوية ،٦/٢٩٧.

المطلب الثالث: التحريض في خلافة علي بن أبي طالب ﷺ:

تولى علي بن أبي طالب ﷺ بعد مقتل عثمان في الفترة من(٣٥-٤٠هـ)، وباستقراء وقائع خلافة علي بن أبي طالب ﷺ يلحظ الباحث عدم استقرار الأوضاع الداخلية، بسبب توغل رموز الفتنة الذين حرضوا على قتل عثمان ﷺ، داخل المجتمع الإسلامي، وشعور قتلة عثمان ﷺ، بالخطر على أرواحهم، فهذه العوامل وغيرها أدت إلى زيادة حنق الخوارج ورموز الفتنة في عقد الاجتماعات السرية، وتدبير الدسائس، وإفساد مساعي الصلح بين المسلمين، ويتضح ذلك في بعض الأحداث على النحو الآتي :

١-قيام رموز الفتنة بإفساد الصلح في معركة الجمل:

توصل علي بن أبي طالب ﷺ، مع المطالبين بدم عثمان ﷺ إلى اتفاق وصلح لفض النزاع وحسم الفتنة، فبات الجمع تلك الليلة وهم في أحسن حال.وفي هذه الأثناء كان رموز الفتنة من قتلة عثمان يترقبون الوضع فلما أدركوا أن هذا الصلح يشكل خطراً على حياتهم قاموا بعقد اجتماع سري برئاسة عبدالله بن سبأ قرروا فيه أن يفسدوا هذا الصلح.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:" إن القتلة أحسوا باتفاق الأكابر فأثاروا الفتنة وبدأوا بالحملة على عسكر طلحة والزبير".[١]

وقال ابن تيمية أيضاً:"حرب الجمل جرى بغير اختيار على بن أبي طالب ولا اختيارهم فإنهم كانوا قد اتفقوا على المصالحة وإقامة الحدود على قتله عثمان فتواطأت القتلة على إقامة الفتنة".[٢]

---

[١] منهاج السنة النبوية،ابن تيمية،٤/٤٦٥.

[٢] المرجع السابق ٦/٣٦٣.

وذكر أهل العلم وغيرهم تفاصيل الاجتماع السري لرموز الفتنة في تلك الليلة بزعامة عبدالله بن سبأ حيث "اجتمع من رؤوسهم جماعة[١] كالأشتر النخعي، وعبد الله بن سبأ المعروف بابن السوداء،وغيرهم في ألفين وخمسمائة،وليس فيهم صحابي ولله الحمد،[٢]فتباحث القوم فقال الأشتر: قد عرفنا رأي طلحة والزبير فينا، وأما رأي علي فلم نعرفه إلى اليوم، فإن كان قد اصطلح معهم فإنما اصطلحوا على دمائنا، فإن كان الأمر هكذا ألحقنا علياً بعثمان، فرضي القوم منا بالسكوت، فقال ابن السوداء: بئس ما رأيت، لو قتلناه قتلنا، فإنا يا معشر قتلة عثمان في ألفين وخمسمائة وطلحة والزبير وأصحابهما في خمسة آلاف، ولا طاقة لكم بهم، وهم إنما يريدونكم، فقال غلاب بن الهيثم[٣]: دعوهم وارجعوا بنا حتى نتعلق ببعض البلاد فنمتنع بها، فقال ابن السوداء: بئس ما قلت، إذا والله كان يتخطفكم الناس.يا قوم إن عيركم في خلطة الناس فإذا التقى الناس فانشبوا الحرب والقتال بين الناس ولا تدعوهم يجتمعون".[٤]

وقال ابن كثير رحمه الله:" بات الناس بخير ليلة، وبات قتلة عثمان بشر ليلة، وباتوا يتشاورون وأجمعوا على أن يثيروا الحرب من الغلس، فنهضوا من قبل طلوع الفجر وهم قريب من ألفي رجل فانصرف كل فريق إلى قراباتهم فهجموا عليهم بالسيوف، فثارت كل طائفة إلى قومهم ليمنعوهم، وقام الناس من منامهم إلى السلاح، فقالوا طرقتنا أهل الكوفة ليلاً، وبيتونا وغدروا بنا، وظنوا أن هذا عن ملا من أصحاب علي فبلغ الأمر علياً فقال: ما للناس ؟ فقالوا، بيتنا أهل البصرة، فثار كل فريق إلى سلاحه

---

[١] من هؤلاء: شريح بن أوفى، وسالم بن ثعلبة وغيرهم.للمزيد ينظر:تاريخ الطبري ٣/٣٣.

[٢] هذا يؤكد براءة الصحابة رضوان الله عليهم من الخوض في الفتنة وبراءتهم منها.

[٣] عند الطبري وابن الأثير وغيره: علباء بن الهيثم بن جرير السدوسي،أسلم متأخراً، وقتل في معركة الجمل.انظر:الإصابة في تمييز الصحابة ٥/١٣٤،المحبر لابن حبيب،ص:٣٠٣.

[٤] البداية والنهاية لابن كثير،٧/٢٦٥ وتاريخ الطبري ٣/٣٣.

ولبسوا اللامة وركبوا الخيول، ولا يشعر أحد منهم بما وقع الأمر عليه في نفس الأمر، وكان أمر الله قدراً مقدوراً وقامت الحرب على ساق وقدم".[١]

٢-إثارة الفتنة في حادثة التحكيم[٢]:

يستغل المحرض الأحداث لإثارة الفتنة الفتنة بين المسلمين؛ فعندما اتفق علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما، على وقف القتال والإستجابة للصلح، قامت طائفة من دعاة الفتنة بالإعتراض على علي بن أبي طالب ﷺ تأمره بقتال معاوية ﷺ ورفض الصلح وإلغاء بنود التحكيم،فانشقوا عن علي بن أبي طالب وقالوا له: اتحكمون الرجال في دين الله؟ فنالت هذه المقالة رضاً من أصحاب الأهواء والناقمين فثاروا على الخليفة وحرضوا الناس على الخروج عليه فأحدثوا انقساماً في صف الخليفة قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: " لما اتفق علي ومعاوية على التحكيم أنكرت الخوارج وقالوا لا حكم إلا لله وفارقوا الجماعة".[٣]

وقال أيضاً:" لما اقتتل المسلمون بصفين واتفقوا على تحكيم حكمين خرجت الخوارج على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وفارقوه وفارقوا جماعة المسلمين إلى مكان

---

[١] المرجع السابق،٢٦٧/٧.

[٢] التحكيم:دعوة للصلح ووقف القتال في شهر صفر سنة ٣٧هـ، عقب معركة صفين، وتم اختيار عمرو بن العاص وأبي موسى الأشعري رضي الله عنهما، فاتفق الطرفان على الصلح ووقف القتال و أن يعقد اجتماع في دومة الجندل في شهر رمضان أو العام الذي يليه على أن يكون الفصل في النزاع على يد صحابة رسول الله ﷺ، وكان من نتائج التحكيم أن خرج طائفة من جيش علي بن أبي طالب ﷺ وقالوا : اتحكمون الرجال في دين الله، فانشقوا عن جماعة المسلمين وكفروا الصحابة واستباحوا الدماء. ينظر: العواصم من القواصم ص:١٧٧، وعقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة، ناصر آل الشيخ ص:٧١٩.

[٣] مجموع الفتاوى،٢٠/١٣.

يقال له حروراء[١] فكف عنهم أمير المؤمنين وقال: لكم علينا أن لا نمنعكم حقكم من الفيء ولا نمنعكم المساجد إلى أن استحلوا دماء المسلمين وأموالهم فقتلوا عبد الله بن خباب وأغاروا على سرح المسلمين ".[٢]

وبعد إعلان مقولتهم تجمعوا في دار عبدالله بن وهب الراسبي[٣]، وأخذوا يبثون الخطب الوعظية، وتهييج الناس للخروج على الخليفة، وطلبوا أن يضعوا لهم رآية خاصة بهم، "فتحمس القوم وزين لهم الشيطان أعمالهم فقام حمزة بن سنان الأسدي[٤] فقال: يا قوم إن الرأي ما رأيتم، وإن الحق ما ذكرتم، فولوا أمركم رجلاً منكم، فإنه لابد لكم من عماد وسناد، ومن رآية تحفون بها وترجعون إليها".[٥] وهذا حال الخوارج وبعض المحرضين اليوم حيث يتسترون تحت شعار الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

فاتفقوا على مبايعة عبدالله بن وهب الراسبي"فخطب فيهم وزهدهم في الدنيا وأمرهم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ثم قال: اخرجوا بنا من هذه القرية الظالم أهلها إلى بعض كور الجبال أو إلى بعض هذه المدائن منكرين لهذه البدع المضلة والأحكام الجائرة".ثم قال عبدالله بن وهب بعد بيعته:" اشخصوا بنا إلى بلدة نجتمع فيها لإنفاذ حكم الله، فإنكم أهل الحق".[٦]

---

[١] حروراء: قرية بظاهر الكوفة وقيل موضع على ميلين منها نزل به الخوارج الذين خالفوا علي بن أبي طالب ﷺ فنسبوا إليها.معجم البلدان،ياقوت الحموي،٢/٢٤٥.

[٢] المرجع السابق،٣٢/١٣.

[٣] عبدالله بن وهب الراسبي الأزدي:رأس الخوارج الذين خرجوا على علي بن أبي طالب ﷺ سنة ٣٧هـ، اعتزل الجماعة وجمّع الناس لقتال الخليفة،وكان قائد الخوارج في معركة النهروان، قُتل سنة٣٨هـ،،انظر ترجمته في:لسان الميزان لابن حجر ٤/٤٧٥،العبر في خبر من عبر للذهبي١/٤٤ .

[٤] لم أعثر له على ترجمة.

[٥] تاريخ ابن جرير الطبري،٥/٧٥.

[٦] تاريخ الطبري ٥/١١٥.

فقام عبدالله بن وهب الراسبي وأتباعه يرسلون الرسائل في الأمصار يدعون الناس لمنهجهم واللحاق بهم، فقام داعيتهم زيد بن حصين الطائي[1] بتجميع الناس وحثهم على الجهاد، " فخطبهم وحثهم على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتلا عليهم آيات من القرآن منها قوله تعالى: ﴿ يَـٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَـٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا نَسُوا۟ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ ﴾[2]وقوله تعالى: ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴾[3] ثم قال: فأشهد على أهل دعوتنا من أهل قبلتنا أنهم قد اتبعوا الهوى، ونبذوا حكم الكتاب، وجاروا في القول والأعمال، وأن جهادهم حق على المؤمنين".[4]

"فبكى رجل منهم يقال له عبد الله بن سخبرة السلمي، ثم قام يحرض أولئك على الخروج على الناس، وقال: اضربوا وجوههم وجباههم بالسيوف حتى يطاع الرحمن الرحيم، فإن أنتم ظفرتم وأطيع الله كما أردتم أثابكم ثواب المطيعين له العاملين بأمره، وإن قتلتم فأي شئ أفضل من المصير إلى رضوان الله وجنته".[5]

---

[1] زيد بن حصين الطائي السنبسي:ويقال زيد بن حصن أحد رؤوس الخوارج الذين ساندوا عبدالله بن وهب الراسبي،و كان يجمع الناس في داره للتحريض على علي بن أبي طالب ﷺ،وكان على ميمنة جيش الخوارج في معركة النهروان.ترجمته في: طبقات ابن خياط١/٨٣، تاريخ الطبري٥/٧٧، تاريخ دمشق٢٣/٦، والملل والنحل للشهرستاني١/١١٤.

[2] سورة ص الآية:٢٦.

[3] سورة المائدة الآية:٤٤.

[4] البداية والنهاية لابن كثير،٧/٣١٦.

[5] المرجع السابق،٧/٣١٦.

ومما سبق يستنتج الباحث أن الخطاب التحريضي في عهد الخليفة علي بن أبي طالب ﷺ كان امتداداً لحركة عبدالله بن سبأ التى بثها في مصر والعراق، ووافقه عليها بعض الدهماء فقدموا المدينة وهم متأثرون بفكره الضال إلى أن قاموا بقتل الخليفة عثمان ﷺ، ثم استمرت آثار هذه الحركة في التغلغل في المجتمع الإسلامي.

فلما تولى علي بن أبي طالب ﷺ الخلافة سنة ٣٥هـ،كانت الأوضاع الداخلية غير مستقرة، وهذا الوضع ساعد أصحاب هذا الفكر في بث الفرقة والإنشقاق بين المسلمين؛ من خلال تأليب الناس وتحريضهم للخروج على الخليفة بحجة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فظهرت صفوف المعارضة تعلن في خطاباتها جور الخليفة وظلمه وبعده عن تطبيق الشرع إلى أن أدت إلى تكفير الخليفة و التخطيط إلى قتله.

وصاحب تلك الخطابات عدة شعارات مثل عزلة المجتمع ومفارقته، والتجمع في بعض المواضع ووصف مجتمع المسلمين"بالقرية الظالم أهلها" كما ورد على لسان المحرض الخارجي عبدالله بن وهب الراسبي، وتحريض الناس للتجمع في بعض كور الجبال واتخاذ رآية خاصة بهم تميزهم عن غيرهم وإعلان الجهاد ضد المسلمين،تحت شعار "الرواح إلى الجنة".[١]

وقد استخدم علي بن أبي طالب ﷺ ، في مواجهتهم عدة أساليب منها فتح الحوار والمناصحة، ومناقشة أسباب الخروج، وإزالة بعض الشبهات، والاستعانة بابن عباس ﷺ في محاورتهم مما نتج عنه رجوع كثير منهم لجماعة المسلمين،أما البقية الباقية منهم أمر الخليفة رضي الله عنه أن تتم مراقبتهم وأن لايبدأهم بقتال ما لم يستحلوا دما أو يقوموا بقتال المسلمين، فلما قاموا بالإفساد في الأرض،والإغارة على ماشية الناس، وتكفير

[١] تاريخ الطبري،٥/٨٥ ،البداية والنهاية ٧/٣٢٠،الكامل في التاريخ لابن الأثير ٢/٨٤.

الصحابة وسفك الدماء كما فعلوا مع عبدالله[1] بن خباب ﷺ وزوجته،وهي جريمة بشعة ارتكبها الخوارج المرقة بحق هذه الأسرة المسلمة، قال الذهبي رحمه الله:" لقوا عبد الله بن خباب بن الأرت، ومعه امرأته فقالوا: من أنت فانتسب لهم، فسألوه عن أبي بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، فأثنى عليهم كلهم، فذبحوه وقتلوا امرأته، وكانت حبلى، فبقروا بطنها، وكان من سادات أبناء الصحابة".[2]

فقام الخليفة علي بن أبي طالب ﷺ، بمطالبتهم بتسليم القتلة، فأبو وقالوا :كلنا قتله فقاتلهم، وفي هذا يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:" أرسل إليهم علي بن أبي طالب يقول: سلموا إلينا قاتل عبد الله بن خباب، فقالوا :كلنا قتله، ثم أغاروا على سرح الناس، وهي الماشية التي أرسلوها تسرح مع الرعاء، فلما رأى علي-ﷺ- أنهم استحلوا دماء المسلمين وأموالهم قاتلهم ونصره الله عليهم ".[3]

---

[1] عبدالله بن خباب بن الأرت: ولد في زمن النبي ﷺ،يروي عن كبار الصحابة،وفي صحبته خلاف،وقيل له رؤية ولأبيه صحبة، قال ابن كثير:كان موصوفا بالخير. قتله الخوارج سنة ٣٨هـ.. انظر ترجمته في: الإصابة في تمييز الصحابة،٧٥/٤،الطبقات الكبرى لابن سعد ٢٤٥/٥ تاريخ بغداد ٢١٩/١ وأسد الغابة لابن الأثير ١١٨/٣.

[2] تاريخ الإسلام،٥٨٨/٣.

[3] منهاج السنة النبوية،٣٣٢/٦.

المطلب الرابع: التحريض في عهد بني أمية:

اتسم التحريض في هذه المرحلة باستمالة قلوب الناس وتحريك عواطفهم من خلال الخطابة السياسية والشعر الحماسي، فبرز في جانب الخطابة جملة من بلغاء الخوارج أمثال أبو حمزة الخارجي[١]، والمستورد بن علفة[٢]، وزيد بن جندب الأيادي[٣]. وبرز في الشعر الحماسي قطري بن الفجاءة[٤] وغيره.

ويذكر ابن جرير الطبري من أساليب الخوارج في التحريض قوله: "كانت الخوارج يلقى بعضهم بعضاً، ويتذاكرون مكان إخوانهم بالنهروان[٥] ويرون أن فِي الإقامة الغبن والوكف[٦]، وأن فِي جهاد أهل القبلة الفضل والأجر ".[٧] واتسمت خطابات المحرضين بالطعن في الصحابة وتكفيرهم والبراءة منهم،ففي سنة ٤٢هـ ثار المستورد بن علفة الخارجي، فقام بتأليب الناس وحثهم على الخروج، وقد ذكر المؤرخون جملة من دعوته

---

[١] اسمه: المختار بن عوف بن سليمان البصري يلقب بابي حمزة الخارجي،ولد بالبصرة وتقلد مذهب الاباضية، ثائر من شعراء الخوارج وخطبائهم يأتي كل عام مكة يحرض الناس للخروج على بني أمية وله معهم معارك انتهت بمقتله سنة ١٣٠هـ انظر ترجمته في الاعلام للزركلي ١٩٢/٧.

[٢] المستورد بن علفة التيمي:من الخوارج الذين ثاروا هلى علي بن أبي طالب ﷺ، فبعد معركة النهروان قام المستورد بحركة معارضة ضد علي في موضع النخيلة،وتسمى باسم أمير المؤمنين، وخرج على معاوية ﷺ وانتهى الأمر بمقتله سنة ٤٢هـ. ينظر: تاريخ الطبري١٨١/٥،البداية والنهاية١٥٦/١١،تاريخ خليفة ٤٦/١،الاكمال لابن ماكولا٢١٦/٥.

[٣] زيد بن جندب الإيادي: خطيب الزارقة وأحد شعرائهم كان أشغى أفلج أي:مفلوج الأسنان مشقوق الشفة ولولا ذلك لكان أخطب العرب قاطبة،البيان والتبيين الجاحظ،٦٧/١،الأعلام للزركلي ٥٧/٣.

[٤] قطري بن جعونة التميمي:رأس الخوارج وأحد شعرائها وخطبائها البلغاء،خرج زمن مصعب بن عمير، مات سنة ٩٩هـ.الوافي بالوفيات٢٤٦/٧،تاريخ الإسلام ٣٣٩/٥،وفيات الأعيان ٩٣/٤

[٥] النهروان: موضع بين بغداد وواسط، معجم البلدان لياقوت الحموي ٣٢٥/٥.

[٦] الوكف: الإثم والعيب والميل والجور،لسان العرب٣٦٣/٩.

[٧] تاريخ ابن جرير الطبري ١٧٤/٥.

التحريضية كقوله: "قد نقمنا على قومنا الجور فِي الأحكام، وتعطيل الحدود، والاستئثار بالفيء، وإنا ندعوك إِلى كتاب اللَّه عَزَّ وَجَلَّ وسنة نبيه ﷺ، وولاية أبي بكر وعمر رضوان اللَّه عليهما، والبراءة من عثمان وعلي لإحداثهما فِي الدين، وتركهما حكم الكتاب ".[1]

ويقول حيان بن ظبيان السلمي[2]:" انصرفوا بنا رحمكم اللَّه إِلَى مصرنا، فلنأت إخواننا فلندعهم إِلَى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإلى جهاد الأحزاب، فإنه لا عذر لنا فِي القعود، وولاتنا ظلمة، وسنة الهدى متروكة، وثأرنا الذِين قتلوا إخواننا في المجالس آمنون، فإن يظفرنا اللَّه بهم نعمد بعد إِلَى الَّتِي هي أهدى وأرضى وأقوم، ويشفي اللَّه بِذَلِكَ صدور قوم مؤمنين، وإن نقتل فإن فِي مفارقة الظالمين راحة لنا، ولنا بأسلافنا أسوة ".[3]

ومن الخوارج المحرضين على بني أمية نافع بن الأزرق[4] حيث ظهرت حركته سنة ٦٤هـ،واعتبر نافع الأزرق أن القعدة[5] الذين يزينون للناس الخروج ويحرضونهم عليه ولم يقاتلوا فهم كفار مشركون،و كان يخطب في الناس ويجمع الأتباع، ويكتب الرسائل في تأليب الناس وإثارة الفتنة، فمن ذلك خطبته لأهل البصرة:

---

[1] تاريخ الطبري، ١٩١/٥

[2] حيان بن ظبيان السلمي: خارجي ثائر عفا عنه علي بن ابي طالب في وقعة النهروان،وفي عهد معاوية رجع للخوارج وتزعم رئاستهم فحثهم على التجمع والجهاد،فبايعه أصحابه، فخرج إلى الكوفة بعسكره فقتل فيها سنة ٥٨هـ. انظر:تاريخ الطبري١٧٣/٥،البداية والنهاية ٨٩/٨

[3] تاريخ الطبري ١٧٣/٥،المنتظم في تاريخ الملوك والأمم لابن الجوزي،٢٩٠/٥

[4] نافع بن الأزرق بن قيس الوائلي من أهل البصرة،له حوارات مع ابن عباس رضي الله عنه، ثار على بني أمية ويسمى أتباعه الأزارقة قتل سنة ٦٥هـ انظر ترجمته في تاريخ الطبري ٤٧٦/٤،ولسان الميزان لابن حجر العسقلاني ٢٦٢/٨

[5] القعدة:قوم من الخوارج يرون رأي الخوارج ولكنهم لايخرجون بل يزينون الخروج للناس،فتح الباري لابن حجر٤٣٢/١

" بسم الله الرحمن الرحيم. أما بعد: فإن الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون. والله إنكم لتعلمون أن الشريعة واحدة، والدين واحد، ففيم المقام بين أظهر الكفار، ترون الظلم ليلاً ونهاراً، وقد ندبكم الله إلى الجهاد فقال: ﴿ وَقَـٰتِلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً ﴾ [1] ولم يجعل لكم في التخلف عذراً في حال من الحال، فقال: ﴿ ٱنفِرُواْ خِفَافًا وَثِقَالًا ﴾ [2]وإنما عذر الضعفاء والمرضى والذين لا يجدون ما ينفقون ومن كانت إقامته لعلة، ثم فضل عليهم مع ذلك المجاهدين، فقال: ﴿ لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَـٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِى ٱلضَّرَرِ وَٱلْمُجَـٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ [3] فلا تغتروا ولا تطمئنوا إلى الدنيا، فإنها مرارة مكارة، لذتها نافذة، ونعمتها بائدة، حفت بالشهوات اغتراراً، وأظهرت حبرة. وأضمرت عبرة، فليس آكل منها أكلة تسره، ولا شارب شربة تؤنفه؛ إلا دنا بها درجة إلى أجله، وتباعد بها مسافة من أمله، وإنما جعلها الله داراً لمن تزود منها إلى النعيم المقيم، والعيش السليم، فلن يرضى بها حازم داراً، ولا حليم بها قراراً، فاتقوا الله والسلام على من اتبع الهدى".[4]

ابتدأ نافع الأزرق خطبته بتكفير المسلمين،حيث يقول" ففيم المقام بين أظهر الكفار ". والجماعات التكفيرية المعاصرة تسير وفق المنهج فيحكمون على المسلمين بالكفر فهم على نفس المنهج ولا حول ولاقوة إلا بالله.

---

[1] سورة التوبة،الآية:٣٦.

[2] سورة التوبة،الآية:٤١.

[3] سورة النساء،الآية:٩٥

[4] الكامل في اللغة والأدب، المبرد، ٢١١/٣.

وقال ابن تيمية -رحمه الله-: "الأزارقة أتباع نافع بن الأزرق و النجدات أصحاب نجدة الحروري[1]. وهم أول من كفر أهل القبلة بالذنوب بل بما يرونه هم من الذنوب واستحلوا دماء أهل القبلة بذلك فكانوا كما نعتهم النبي ﷺ يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان، وكفروا علي بن أبي طالب وعثمان بن عفان ومن والاهما وقتلوا علي بن أبي طالب مستحلين لقتله ، وكانو مجتهدين في العبادة لكن كانوا جهالا فارقوا السنة والجماعة؛ فقال هؤلاء: ما الناس إلا مؤمن أو كافر؛ والمؤمن من فعل جميع الواجبات وترك جميع المحرمات؛ فمن لم يكن كذلك فهو كافر؛ مخلد في النار. ثم جعلوا كل من خالف قولهم كذلك فقالوا: إن عثمان وعلياً ونحوهما حكموا بغير ما أنزل الله وظلموا فصاروا كفاراً. ومذهب هؤلاء باطل بدلائل كثيرة من الكتاب والسنة".[2]

وقال ابن حجر -رحمه الله-:" وزاد نجدة على معتقد الخوارج أن من لم يخرج ويحارب المسلمين فهو كافر ولو اعتقد معتقدهم، وعظم البلاء بهم وتوسعوا في معتقدهم الفاسد، فأبطلوا رجم المحصن وقطعوا يد السارق من الإبط وأوجبوا الصلاة على الحائض في حال حيضها، وكفروا من ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إن كان قادراً، وإن لم يكن قادراً فقد ارتكب كبيرة، وحكم مرتكب الكبيرة عندهم حكم الكافر، وكفوا عن أموال أهل الذمة وعن التعرض لهم مطلقاً، ولم يزل البلاء بهم يزيد إلى أن أمر المهلب بن أبي صفرة على قتالهم، فطاولهم حتى ظفر بهم وتقلل جمعهم، ثم لم يزل منهم بقايا في طول الدولة الأموية، وصدر الدولة العباسية فتح الباري ".[3]

---

[1] نجدة بن عامر الحروري: من أهل حروراء من رؤوس الخوارج الذين يكفرون بالذنب، ويعرف أصحابه بالنجدات، ثار في اليمامة والبحرين وتسمى بأمير المؤمنين، قال ابن حجر فيه: زائغ عن الحق له مقالات شاذة قتل سنة٦٩هـ.انظر:لسان الميزان٢٥٢/٨، تاريخ الإسلام٧٢٧/٢،تاريخ دمشق١٣٤/٣١.

[2] مجموع الفتاوى ٤٨٢/٧.

[3] فتح الباري شرح صحيح البخاري ٢٨٥/١٢.

ومن المحرضين على بني أمية صالح بن مسرح التميمي[١]، فيذكر ابن جرير وغيره من المؤرخين أنه ظل متخفيا لأكثر من عشرين سنة يؤلب الناس ويحرضهم ضد الخليفة والولاة ثم ظهر أمره في سنة ٧٦هـ عندما فشت خطبه ورسائله في الكوفة وغيرها من الأمصار، وقد ركز في خطبه على دعوة الناس إلى جهاد الحاكم وتعرض في خطبه للنيل من الخليفة عثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهما والبراءة منهما كقوله:"وولي المسلمين من بعده عثمان، فاستأثر بالفيء، وعطل الحدود، وجار في الحكم، واستذل المؤمن، وعزز المجرم، فسار إليه المسلمون فقتلوه، فبرئ الله منه ورسوله وصالح المؤمنين، وولي أمر الناس من بعده علي بن أبي طالب، فلم ينشب أن حكم في أمر الله الرجال، وشك في أهل الضلال، وركن وأدهن، فنحن من علي وأشياعه برآء، فتيسروا رحمكم الله لجهاد هذه الأحزاب المتحزبة".[٢]

ويعلق ابن كثير بقوله:"كان صالح بن مسرح هذا يكثر الدخول إلى الكوفة والإقامة بها، وكان له جماعة يلوذون به ويعتقدونه، من أهل دارا [٣] وأرض الموصل، وكان يعلمهم القرآن ويقص عليهم وكان كثير العبادة، وكان إذا قص يحمد الله ويثني عليه ويصلي على رسوله، ثم يأمر بالزهد في الدنيا والرغبة في الآخرة، ويحث على ذكر الموت ويترحم على الشيخين أبي بكر وعمر، ويثني عليهما ثناء حسنا، ولكن بعد ذلك يذكر عثمان فيه وينال منه وينكر عليه أشياء من جنس ما كان ينكر عليه الذين خرجوا عليه وقتلوه من فجرة أهل الأمصار، ثم يحض أصحابه على الخروج مع الخوارج للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإنكار ما قد شاع في الناس وذاع، ويهون عليهم القتل في

---

[١] صالح بن مسرح التميمي: زعيم الصفرية قال أحمد بن حنبل:كان من الخوارج،وقال الذهبي: يحط على الخليفتين عثمان وعلي كدأب الخوارج، ويتبرأ منهما، قتل سنة ٧٦هـ، انظر:تاريخ الإسلام٢/٧٦٨،الإكمال ٧/١٩٤، تاريخ خليفة١/٢٧٤.

[٢] تاريخ الطبري،٣/٤٢٨.

[٣] دارا: موضع بالجزيرة من أرض العراق،أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ١/٤٨.

طلب ذلك، ويذم الدنيا ذما بالغا، ويصغر أمرها ويحقره، فالتفت عليه جماعة من الناس". [١]

ويذكر ابن الجوزي رحمه الله: أن صالح بن مسرح " له أصحاب يقرئهم القرآن، ويفقههم ويقص عليهم ويقدم الكوفة فيقيم بها الشهر والشهرين،وكان بأرض الموصل، وله كلام مستحسن، وكان إذا فرغ ذكر أبا بكر وعمر فأثنى عليهما، وذكر ما أحدث عثمان وعلي وتحكيمه الرجال، فيتبرأ منهما، ثم يدعو إلى مجاهدة أئمة الضلال، ويقول: تيسروا للخروج من دار الفناء إلى دار البقاء، واللحاق بإخواننا المؤمنين الذين باعوا الدنيا بالآخرة، ولا تجزعوا من القتل في الله، فإن القتل أيسر من الموت، والموت نازل بكم". [٢]

وقد ذكر ابن جرير بعض خطبه التي يحرض فيها على جهاد الحكّام فمن ذلك خطبته التي قثال فيها:

﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ ۖ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴾.[٣] اللهم إنا لا نعدل بك، ولا نحفد إلا إليك، ولا نعبد إلا إياك، لك الخلق والأمر، ومنك النفع والضر، وإليك المصير ونشهد أن مُحَمَّداً عبدك الذي اصطفيته، ورسولك الذي اخترته وارتضيته لتبليغ رسالاتك، ونصيحة عبادك، ونشهد أنه قد بلغ الرسالة، ونصح للأمة، ودعا إلى الحق، وقام بالقسط، ونصر الدين، وجاهد المشركين، حتى توفاه الله صلى الله عليه وَسَلَّمَ.أوصيكم بتقوى الله والزهد في الدنيا، والرغبة في الآخرة، وكثرة ذكر الموت، وفراق الفاسقين، وحب المؤمنين، فإن الزهادة في الدنيا ترغب العبد فيما عند الله، وتفرغ بدنه لطاعة الله، وإن كثرة ذكر الموت

---

[١] البداية والنهاية ،١٦/٩.

[٢] المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ١٦٦/٦.

[٣] سورة الأنعام الآية:١.

يخيف العبد من ربه حتى يجأر إليه، ويستكين له، وإن فراق الفاسقين حق على المؤمنين، قال الله في كتابه: ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ إِنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ فَـٰسِقُونَ ﴾.[1] وإن حب المؤمنين للسبب الذي تنال به كرامة الله ورحمته وجنته، جعلنا الله وإياكم من الصادقين الصابرين ألا إن من نعمة الله على المؤمنين أن بعث فيهم رسولاً من أنفسهم، فعلمهم الكتاب والحكمة وزكاهم وطهرهم ووفقهم في دينهم، وكان بالمؤمنين رءوفاً رحيماً، حتى قبضه الله، صلوات الله عليه، ثم ولي الأمر من بعده التقي الصديق على الرضا من المسلمين، فاقتدى بهديه، واستن بسنته، حتى لحق بالله– رحمه الله– واستخلف عمر، فولاه الله أمر هذه الرعية، فعمل بكتاب الله، وأحيا سنة رسول الله، ولم يحنق في الحق على جرته، ولم يخف في الله لومة لائم، حتى لحق به رحمة الله عليه، وولي المسلمين من بعده عثمان، فاستأثر بالفيء، وعطل الحدود، وجار في الحكم، واستذل المؤمن، وعزز المجرم، فسار إليه المسلمون فقتلوه، فبرئ الله منه ورسوله وصالح المؤمنين، وولي أمر الناس من بعده علي بن أبي طالب، فلم ينشب أن حكم في أمر الله الرجال، وشك في أهل الضلال، وركن وأدهن، فنحن من علي وأشياعه برآء، فتيسروا رحمكم الله لجهاد هذه الأحزاب المتحزبة، وأئمة الضلال الظلمة وللخروج من دار الفناء إلى دار البقاء، واللحاق بإخواننا المؤمنين الموقنين الذين باعوا الدنيا بالآخرة، وأنفقوا أموالهم التماس رضوان الله في العاقبة، ولا تجزعوا من القتل في الله، فإن القتل أيسر من الموت، والموت نازل بكم غير ما ترجم الظنون، فمفرق بينكم وبين آبائكم وأبنائكم، وحلائلكم ودنياكم، وان اشتد لذلك كرهكم وجزعكم ألا فبيعوا الله أنفسكم".[2]

---

[1] سورة التوبة،الآية: ٨٤.

[2] تاريخ الأمم والملوك، ابن جرير الطبري،٣/٤٢٨.

ومن يمعن النظر في كلام الخوارج والنصوص السابقة يدرك فساد منهجهم وخبث طريقتهم،واستهانتهم بدماء المسلمين، فإذا كان هذا اعتقادهم في صحابة رسول الله ﷺ عثمان بن عفان ،وعلي بن أبي طالب رضوان الله عليهما،وهما من المهاجرين السابقين في الإسلام، ومن العشرة المبشرين بالجنة، ولهما أيضاً حق السمع والطاعة بصفة أنهما خليفتين للمسلمين، ومع ذلك لم يتورع الخوارج عن تكفيرهما والطعن فيهما -والعياذ بالله-

والذي نشاهده اليوم في بلدان المسلمين بشكل عام و في دولة التوحيد المملكة العربية السعودية على وجه الخصوص، من تفجير وتدمير وانتهاك لدماء الآمنين وتكفير لعلمائها وولاة أمرها من قبل الجماعات التكفيرية يؤكد أنهم على صلة ببعض من الناحية الفكرية والمنهجية.وفيما يلي أبرز السمات التى أخبر النبي عليه السلام عنهم.

المبحث الثاني: سمات الخوارج:

للخوارج سمات وردت بها النصوص الشرعية أخبر بها النبي ﷺ قبل ظهورهم، وبعض هذه الصفات لازمت الخوارج وصارت سمة بارزة لهم مثل الخروج على الحكام، وتكفير المسلمين وقتالهم، واستحلال دماء المسلمين، وهناك صفات شخصية غير لازمة مثل حداثة الأسنان، وحلق الشعر، والعجب بالنفس، وغيرها، فهذه ربما تقع في بعضهم دون بعض. ومن سمات الخوارج مايلي:

١- تكفير المسلمين:

من صفات الخوارج التهاون في تكفير المسلمين ونعتهم لهم بأبشع الصفات والأوصاف،فقد وقعوا –والعياذ بالله– في الطعن في صحابة رسول الله ﷺ فكفروا خليفة المسلمين عثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهما،وكفروا كل من والهما، وغلت الخوارج في مرتكب الكبيرة فحكموا عليه بالكفر والخلود في النار.

قال ابن تيمية رحمه الله عن الخوارج:

" هم أول من كفّر أهل القبلة بالذنوب بل بما يرونه هم من الذنوب، واستحلوا دماء أهل القبلة بذلك فكانوا كما نعتهم النبي ﷺ « **يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان**». [(١)] وكفروا علي بن أبي طالب وعثمان بن عفان ومن والاهما، وقتلوا علي بن أبي طالب مستحلين لقتله، قتله عبد الرحمن بن ملجم المرادي منهم وكان هو وغيره من الخوارج مجتهدين في العبادة لكن كانوا جهالا فارقوا السنة والجماعة ؛ فقال هؤلاء : ما الناس إلا مؤمن أو كافر ؛ والمؤمن من فعل جميع الواجبات وترك جميع المحرمات ؛ فمن لم يكن كذلك فهو كافر ؛ مخلد في النار . ثم جعلوا كل من خالف قولهم كذلك فقالوا : إن عثمان وعلياً ونحوهما حكموا بغير ما أنزل الله وظلموا فصاروا كفاراً ".[(٢)]

[(١)] رواه البخاري في (كتاب التوحيد–باب تعرج الملائكة والروح إليه)(٩/١٢٧)ح(٧٤٣٢).

[(٢)] مجموع الفتاوى، ٤٨٢/٧.

٢ـ جرأتهم على دماء المسلمين:

هذه الصفة وردت بها الأخبار الصحاح ودلت عليها الوقائع المستفيضة قديماً وحديثاً فقد أخبر النبي ﷺ أن من سماتهم بغض المسلمين وقتلهم، وتسامحهم مع المشركين، فقال ﷺ : «**إن من ضئضئ**[١] **هذا قوم يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم**[٢] **يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان لئن أنا أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد**».[٣]

وهذا الوصف النبوي تحقق فيهم في صدر الإسلام حيث خرجوا على الخليفة عثمان ﷺ وقتلوه في داره، وقتلوا بعض صحابة رسول الله ﷺ ،وخرجوا على الخليفة الرابع علي بن أبي طالب ﷺ وقاتلوه.

ومن الشواهد أيضاً على جرأة الخوارج وتساهلهم في دماء المسلمين فعلهم مع عبدالله بن خباب وزوجته، وتورعهم عن أكل تمرة سقطت من نخلة، وخوفهم من أثم الخنزير قال ابن كثير رحمه الله: " كان من جملة من قتلوه عبد الله بن خباب صاحب رسول الله ﷺ، أسروه وامرأته معه وهي حامل فقالوا: من أنت؟ قال: أنا عبد الله بن خباب صاحب رسول الله ﷺ وإنكم قد روعتموني فقالوا: لا بأس عليك، حدثنا ما سمعت من أبيك فقال: سمعت أبي يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: « **ستكون فتنة القاعد فيها خير من القائم، والقائم خير من الماشي، والماشي خير من الساعي**» [٤]. فاقتادوه بيده فبينما هو يسير معهم إذ لقي بعضهم خنزيراً لبعض أهل الذمة فضربه بعضهم فشق جلده فقال له آخر: لم فعلت هذا وهو لذمي؟ فذهب إلى ذلك الذمي فاستحله وأرضاه، وبينا هو معهم إذ سقطت تمرة من نخلة فأخذها أحدهم فألقاها في

---

[١] **ضئضئ الرجل**: نسله وعقبه،فتح الباري ١٦٢/١٢.

[٢] **لايجاوز حناجرهم**: أي:أن "الإيمان لم يرسخ في قلوبهم لأن ما وقف عند الحلقوم فلم يتجاوزه لا يصل إلى القلب. وقد وقع في حديث حذيفة نحو حديث أبي سعيد من الزيادة " لا يجاوز تراقيهم ولا تعيه قلوبهم ".فتح الباري لابن حجر ٢٨١/٤.

[٣] رواه البخاري (كتاب التوحيد–باب قول الله "**تعرج الملائكة والروح إليه**)(١٢٧/٩)ح(٧٤٣٢).

[٤] رواه البخاري(كتاب الفتن–باب تكون فتنة القاعد فيها خير من القائم)(٥١/٩)ح(٧٠٨١).

فمه، فقال له آخر: بغير إذن ولا ثمن؟ فألقاها ذاك من فمه، ومع هذا قدموا عبد الله بن خباب فذبحوه". [(١)]

ولازالت هذه الصفة ملازمة لهم على مرّ التاريخ إلى عصرنا الحاضر؛حيث رأيناهم يفجرون أنفسهم، ويقتلون المسلمين في مساجد العبادة، دون نظر في عصمة دماء المسلمين.

ولو أنهم نظروا في قصة الصحابي الذي قتل مشركاً وقد تلفظ بقول لا إله إلا الله وهو في أرض المعركة مع مظنة أنه قالها خوفاً من السيف ومع ذلك رفض النبي ﷺ فعله وقال رسول الله ﷺ: **أقال لا إله إلا الله وقتلته؟» قال: قلت: يا رسول الله، إنما قالها خوفاً من السلاح، قال: «أفلا شققت عن قلبه حتى تعلم أقالها أم لا؟» فما زال يكررها علي حتى تمنيت أني أسلمت يومئذ).** [(٢)]

فلو أن الخوارج نظروا في أعمالهم وجرأتهم في دماء المسلمين، وتفجيراتهم وقتلهم المسلمين في بيوت الله، وقارنوها بهذه القصة لاستبان لهم الحق،فضلاً عن الأدلة المحرمة لذلك.

٣ـ التحليق:

وردت هذه الصفة في حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: **«يخرج ناس من قبل المشرق، ويقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، ثم لا يعودون فيه حتى يعود السهم إلى فوقه »، قيل ما سيماهم؟ قال: " سيماهم التحليق** أو قال: التسبيد". [(٣)]

قال ابن حجر العسقلاني -رحمه الله-: "التسبيد: استئصال شعر الراس بالحلق، والخوارج سيماهم التحليق وكان السلف يوفرون شعورهم لا يحلقونها وكانت طريقة

[(١)] البداية والنهاية لابن كثير ٣١٨/٧.

[(٢)] صحيح مسلم،(كتاب الإيمان-باب تحريم قتل الكافر بعد قول لااله الا الله)(٩٦/١)(١٥٨).

[(٣)] صحيح البخاري(كتاب الإيمان-باب قراءة الفاجر)،(١٦٢/٩)ح (٧٥٦٢).

الخوارج حلق جميع رؤوسهم"[١]. "ولا يلزم أن يكون الحلق علامة على الخوارج في جميع الأزمنة، فإن عادات الناس تتغير، وتختلف"[٢].

٤ـ حسن القول وسوء الفعل:

وردت هذه الصفة من حديث أنس بن مالك ﷺ، عن رسول الله ﷺ قال: «**سيكون في أمتي اختلاف وفرقة، قوم يحسنون القيل ويسيئون الفعل، يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية** ».[٣] ومعنى القيل في الحديث: القول مثل قوله تعالى:(ومن أحسن من الله قيلا).فالخوارج يتظاهرون بحسن القول من تلاوة وذكر ووعظ ونحوه،لكن أفعالهم ينكرها الدين والعقل ومن أفعالهم الشنيعة قتلهم المسلمين واستحلال دمائهم.

٥ـحداثة السن وسفه العقل:

من صفاتهم أنهم جمعوا بين صغر السن، وضعف العقل وخفته، وهذه الصفة وردت في قوله ﷺ :« **يأتي في آخر الزمان قوم حدثاء الأسنان، سفهاء الأحلام، يقولون من خير قول البرية، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية** »[٤].

هذا الحديث تضمن ثلاث صفات للخوارج أولها حداثة السن وتعني الصغر وهي مرحلة الشباب،والثانية: سفهاء الأحلام:أي ضعف العقل وعدم نضجه،والثالثة:يقولون من خير قول البرية أي: "كقولهم لا حكم الا لله ونظائره من دعائهم إلى كتاب الله"[٥]،وقيل:" المراد القول الحسن في الظاهر وباطنه على خلاف ذلك كقولهم لا حكم إلا لله ".[٦]

---

[١] فتح الباري،١/١٢٩-٦٩/٨.

[٢] شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري عبدالله الغنيمان ٢/٦٩٣.

[٣] سنن أبي داوود،(كتاب السنة-باب في قتال الخوارج)(٤/٢٤٣) ح (٤٧٦٥) .

[٤] صحيح البخاري،(كتاب المناقب-باب علامات النبوة في الإسلام)(٤/٢٠٠)ح(٣٦١١).

[٥] شرح النووي على صحيح مسلم،٤/٢٧.

[٦] فتح الباري لابن حجر،١٢/٢٨٧.

٦ـالجهل بالدين:

الجهل وقلة العلم وعدم الفهم الصحيح لأحكام الكتاب والسنة، فهم"يقرءون القرآن لا يجاوز حناجرهم" فتلاوتهم تلاوة حرفية دون تدبر وتمييز بين الحق والباطل، لذا جاء في بعض روايات الحديث أنهم"**يقرءون القرآن يحسبون أنه لهم وهو عليهم**".[١] ومن الأدلة على تأصل الجهل في منهجهم فعل ذي الخويصرة حينما اعترض على قسمة رسول الله ﷺ.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه:" وكانت البدع الأولى مثل بدعة الخوارج إنما هي من سوء فهمهم للقرآن لم يقصدوا معارضته لكن فهموا منه ما لم يدل عليه، فظنوا أنه يوجب تكفير أرباب الذنوب".[٢]

وقد ناظرهم ابن عباس رضي الله عنه في مسائل ورجع ألفان منهم لما سمعوا كلامه يقول عبد الله بن عباس رضي الله عنه: لما خرجت الحرورية اجتمعوا في دار و هم ستة آلاف أتيت عليا فقلت : يا أمير المؤمنين أبرد بالظهر لعلي آتي هؤلاء القوم فأكلمهم .قال : إني أخاف عليك .قلت : كلا .قال ابن عباس رضي الله عنه : فخرجت إليهم و لبست أحسن ما يكون من حلل اليمن. فأتيتهم و هم مجتمعون في دارهم قائلون، فسلمت عليهم فقالوا : مرحبا بك يا ابن عباس ما هذه الحله ؟قال قلت : ما تعيبون علي لقد رأيت رسول الله ﷺ أحسن ما يكون من الحلل و نزلت : ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ ﴾.[٣] قالوا : فما جاء بك ؟قلت : : أتيتكم من عند أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم المهاجرين، والأنصار، ومن عند ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم وصهره، وعليهم نزل القرآن، فهم أعلم بتأويله منكم، وليس فيكم منهم أحد، لأبلغكم

---

[١] صحيح مسلم،(كتاب الزكاة،باب التحريض على قتال الخوارج)(٢/٧٤٨)ح (١٠٦٦).

[٢] مجموع الفتاوى،لابن تيمية ١٣/٣٠.

[٣] سورة الأعراف،الآية: ٣٢.

ما يقولون، وأبلغهم ما تقولون، فانتحى لي نفر منهم. قلت: هاتوا ما نقمتم على أصحاب رسول الله ﷺ وابن عمه قالوا: «ثلاث» قلت: ما هن؟ قال: «أما إحداهن، فإنه حكم الرجال في أمر الله» وقال الله: ﴿ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ﴾[1] ما شأن الرجال والحكم؟ قلت: هذه واحدة قالوا: وأما الثانية، فإنه قاتل، ولم يسبي، ولم يغنم، إن كانوا كفاراً لقد حل سباهم، ولئن كانوا مؤمنين ما حل سباهم ولا قتالهم قلت: هذه ثنتان، فما الثالثة؟ " وذكر كلمة معناها قالوا: محى نفسه من أمير المؤمنين، فإن لم يكن أمير المؤمنين، فهو أمير الكافرين " قلت: هل عندكم شيء غير هذا؟ قالوا: حسبنا هذا. قلت: لهم أرأيتكم إن قرأت عليكم من كتاب الله جل ثناؤه وسنة نبيه ما يرد قولكم أترجعون؟ قالوا: «نعم» قلت: أما قولكم: «حكم الرجال في أمر الله، فإني أقرأ عليكم في كتاب الله أن قد صير الله حكمه إلى الرجال في ثمن ربع درهم فأمر الله تبارك وتعالى أن يحكموا فيه» أرأيت قول الله تبارك وتعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقْتُلُواْ ٱلصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌۚ وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ ﴾[2] وكان من حكم الله أنه صيره إلى الرجال يحكمون فيه، ولو شاء لحكم فيه، فجاز من حكم الرجال، أنشدكم بالله أحكم الرجال في صلاح ذات البين، وحقن دمائهم أفضل أو في أرنب؟ قالوا: بلى، هذا أفضل وفي المرأة وزوجها: ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَٱبْعَثُواْ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ ﴾[3] فنشدتكم بالله حكم الرجال في صلاح ذات بينهم، وحقن دمائهم أفضل من حكمهم في بضع امرأة؟ خرجت من هذه؟ " قالوا: نعم قلت: وأما قولكم قاتل ولم يسب، ولم يغنم، أفتسبون أمكم عائشة،

---

[1] سورة الأنعام الآية:٥٧.

[2] سورة المائدة الآية:٩٥.

[3] سورة النساء الآية:٣٥.

تستحلون منها ما تستحلون من غيرها وهي أمكم؟ فإن قلتم: إنا نستحل منها ما نستحل من غيرها فقد كفرتم، وإن قلتم: ليست بأمنا فقد كفرتم: ﴿ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ ﴾ (1) فأنتم بين ضلالتين، فأتوا منها بمخرج، أفخرجت من هذه؟ قالوا: نعم، وأما محي نفسه من أمير المؤمنين، فأنا آتيكم بما ترضون. إن نبي الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية صالح المشركين فقال لعلي: « اكتب يا علي هذا ما صالح عليه محمد رسول الله» قالوا: لو نعلم أنك رسول الله ما قاتلناك فقال رسول الله ﷺ: «امح يا علي، اللهم إنك تعلم أني رسول الله، امح يا علي، واكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله» والله لرسول الله ﷺ خير من علي، وقد محى نفسه، ولم يكن محوه نفسه ذلك محاه من النبوة، أخرجت من هذه؟ " قالوا: «نعم، فرجع منهم ألفان، وخرج سائرهم، فقتلوا على ضلالتهم، فقتلهم المهاجرون والأنصار».(2)

ومن يتأمل حال الشباب الذين يقومون بعمليات التفجير والتدمير في المملكة العربية السعودية وفي بعض بلدان المسلمين يلمح أنهم من صغار السن ممن وقع ضحية التحريض، ويلمح أيضاً أنهم وقعوا ضحية دعاة الفكر الضال المنحرف،إضافة إلى أن هؤلاء المغرر بهم ممن يجهل أحكام الدين العامة فضلا عن مقاصد الشريعة وأحكامها التى لايعرفها إلا العلماء.

---

(1) سورة الأحزاب الآية:٦.

(2) أخرجه النسائي، في السنن الكبرى (كتاب الخصائص- باب ذكر مناظرة عبدالله بن عباس الحرورية، واحتجاجه فيما أنكروه على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب) (٤٧٩/٧)ح (٨٥٢٢)، وعبدالرزاق في المصنف برقم(١٨٦٧٨)١٥٠/١٠،والطبراني برقم(١٠٥٩٨)،والحاكم في المستدرك، وقال:هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي .(٤٩٤/٢.)(٢٧٠٣)

٧ـ شرار الخلق والخليقة:

من صفات الخوارج سوء أخلاقهم وبذاءة كلامهم وتجريحهم الأئمة فهذه الصفات ثابتة فيهم،قال النبي ﷺ « **يخرجون من الدين كما يخرج السهم من الرمية، ثم لا يعودون فيه، هم شر الخلق والخليقة** ».[١] ، فالخوارج أسوء المخلوقات خُلقاً؛ فهم يكفرون المسلمين، ويستحلون دمائهم، ويتنطعون في الدين، ومن هذه صفته صار من شرار الخلق، والخليقة تطلق على البهائم والمعنى هم شر المخلوقات لذا قال فيهم أحمد بن حنبل:" الخوارج قوم سوء، لا أعلم في الأرض قوماً شراً منهم ".[٢]

٨ـ التحريض على الخروج على ولاة الأمر:

من صفات الخوارج دعوة الناس إلى منازعة الحاكم والخروج على ولاة الأمر، ويرون ذلك عين الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر،فيذكر ابن جرير الطبري في تاريخه: أن ابن ملجم[٣] حرض اثنين من أتباعه على قتل خليفة المسلمين علي بن أبي طالب رضي الله عنه، قال ابن جرير الطبري رحمه الله:(كان من حديث ابن ملجم وأَصْحَابه أن ابن ملجم، والبرك بن عَبْدِ اللَّهِ، وعمرو بن بكر التميمي، اجتمعوا، فتذاكروا أمر الناس، وعابوا على ولاتهم،وقالوا :لو شرينا أنفسنا فأتينا أئمة الضلالة فالتمسنا قتلهم، فأرحنا مِنْهُمُ البلاد، وثأرنا بهم إخواننا! فقال ابن ملجم: أنا أكفيكم عليّ بن أبي طالب، وقال البرك بن عَبْدِ اللَّهِ: أنا أكفيكم معاوِية بن أَبِي سفيان، وقال عَمْرو بن بكر: أنا أكفيكم

---

[١] صحيح مسلم (كتاب الزكاة- باب الخوارج شرار الخلق)(٢/٧٥٠) ح (١٠٦٧).

[٢] السنة لأبي بكر الخلال، ص: ١٤٥ .

[٣] عبدالرحمن بن ملجم المرادي: كان عابداً من القرّاء فاعتنق مذهب الخوارج وقام بقتل خليفة المسلمين علي بن أبي طالب رضي الله عنه تربص له أثناء خروجه لصلاة الفجر، قبض عليه وقتل سنة ٤٠هـ. ينظر:طبقات القراء لابن الجزري،١/٢٤٤، تاريخ الإسلام ٣/٦٥٣، الوافي بالوفيات، للصفدي٦/١١١.

عَمْرو بن الْعَاص فتعاهدوا وتواثقوا بِاللَّهِ لا ينكص رجل منا عن صاحبه الَّذِي توجه إِلَيْهِ حَتَّى يقتله أو يموت دونه..).[1]

ومن الخوارج أيضاً قوم يقال لهم القعدية ذكرهم الحافظ ابن حجر وقال: "هؤلاء يحرضون الناس على الخروج على الحكام ويزينونه لهم"[2]،وقد ابتليت أمتنا في هذا العصر بظهور الخوارج في القنوات والإنترنت ومواقع التواصل الاجتماعي،وأصبحت لهم فرق وجماعات ينتسبون إليها،ورايات وأحزاب عمية يتعصبون لها، يسيرون على منهج الخوارج حذو القذة بالقذة؛ بل زادوا عليهم في بعض المواقف،حيث رأيناهم يلبسون الأحزمة المشحونة بالقنابل المتفجرة،ثم يتوجهون بها في الأماكن العامة ومساجد العبادة ثم يقمون بتفجيرها-نسأل الله العافية والسلامة- ومن أعمالهم أيضاً تحريض الشباب على تكفير الحكام وقتال المسلمين في بلاد الحرمين،وتحريض الشباب على النفرة من العلماء، فحدثت بسببهم فتنة عظيمة.

قال الشيخ عبدالعزيز بن باز رحمه الله :(هذه الدولة بحمد الله لم يصدر منها ما يوجب الخروج عليها، وإنما الذي يستبيحون الخروج على الدولة بالمعاصي هم الخوارج، الذين يكفرون المسلمين بالذنوب، ويقاتلون أهل الإسلام، ويتركون أهل الأوثان، وقد قال فيهم النبي صلى الله عليه وسلم إنهم: « **يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية** »[3] وقال: « **أينما لقيتموهم فاقتلوهم فإن في قتلهم أجراً لمن قتلهم عند الله يوم القيامة** »[4] والأحاديث في شأنهم كثيرة معلومة).[5]

وبين الشيخ ابن باز رحمه الله، الموقف من دعاة التحريض ضد ولاة الأمر الذين ظهر تحريضهم وفشت بدعتهم في المجتمع السعودي، ودعاهم إلى التوبة والرجوع إلى

---

[1] تاريخ الطبري٥/١٤٣.

[2] فتح الباري لابن حجر العسقلاني ١/٤٣٢.

[3] مجموع فتاوى ابن باز،٤/٩٣.

[4] صحيح البخاري(كتاب استتابة المرتدين-باب قتل الخوارج) (٩/١٦)ح (٦٩٣٠).

[5] مجموع فتاوى ابن باز ٩/١٠٠.

الحق فقال: (أما ما يقوم به الآن محمد المسعري[١] وسعد الفقيه[٢] وأشباههما من ناشري الدعوات الفاسدة الضالة فهذا بلا شك شر عظيم، وهم دعاة شر عظيم، وفساد كبير، والواجب الحذر من نشراتهم، والقضاء عليها، وإتلافها، وعدم التعاون معهم في أي شيء يدعو إلى الفساد والشر والباطل والفتن؛ لأن الله أمر بالتعاون على البر والتقوى لا بالتعاون على الفساد والشر، ونشر الكذب، ونشر الدعوات الباطلة التي تسبب الفرقة واختلال الأمن إلى غير ذلك.

هذه النشرات التي تصدر من الفقيه، أو من المسعري أو من غيرهما من دعاة الباطل ودعاة الشر والفرقة يجب القضاء عليها وإتلافها وعدم الالتفات إليها، ويجب نصيحتهم وإرشادهم للحق، وتحذيرهم من هذا الباطل، ولا يجوز لأحد أن يتعاون معهم في هذا الشر، ويجب أن ينصحوا، وأن يعودوا إلى رشدهم، وأن يدَعوا هذا الباطل ويتركوه.

ونصيحتي للمسعري والفقيه وابن لادن وجميع من يسلك سبيلهم أن يدَعوا هذا الطريق الوخيم، وأن يتقوا الله ويحذروا نقمته وغضبه، وأن يعودوا إلى رشدهم، وأن يتوبوا إلى الله مما سلف منهم).[٣]

---

[١] محمد عبدالله سليمان المسعري: مؤسس حزب التجديد،من المحرضين على ولاة الأمر، من مؤلفاته محاسبة الحكام،وكتاب الملكية الوراثية نظام كفر وجور.وكتاب عدم شرعية الدولة السعودية، ينظر: تاريخ العربية السعودية،مضاوي الرشيد،ص:٢٠٤، محمد المسعري – ويكيبيديا، الموسوعة https://ar.wikipedia.org/wik تنظيم التجديد الإسلامي،www. islamist في ١٤٣٧/١٢/١٢هـ

[٢] سعد راشد الفقيه التميمي: طبيب ومنشق سعودي غادر إلى لندن سنة ١٩٩٤م أسس حركة الإصلاح وله قناة خاصة يحرض فيها على ولاة الأمر والعلماء ويدعوا المواطنين إلى احداث ثورة ومظاهرات في البلاد.ينظر:تاريخ العربية السعودية،ص:٢٠٤،سعد الفقيه،مؤسس الحركة الإصلاحية بالسعودية،http://www.islamist-movements.com/13272 في ١٤٣٧/١٢/١٢هـ

[٣] مجموع فتاوى ابن باز جمع محمد الشويعر ١٠٠/٩

المبحث الثالث

نشأة الخطاب التحريضي لدى الأحزاب والجماعات المعاصرة

نشأة الخطاب التحريضي لدى الجماعات والأحزاب المعاصرة مرت بظروف متباينة وأحداث مختلفة؛ من الصعوبة بمكان جمعها في مبحث واحد، والحقيقة أن هذا العمل يستحق دراسة مستقلة تستوفي جميع جوانبه، ومع ذلك سيشير الباحث لمظاهر الخطاب التحريضي وكيف بدأ في واقعنا المعاصر؛ مع تسليط الضوء على بعض وسائله وأساليبه دون الخوض في سرد الأحداث التاريخية خشية الاستطراد وتجنباً للإطالة.

رأى الباحث تقسيم نشأة الخطاب التحريضي إلى قسمين:

القسم الأول التحريض الفردي :

يندرج تحت هذا القسم كل خطاب تحريضي فردي لا ينتمي لحزب أو جماعة، ومن أمثلة هذا القسم "جمال الدين الأفغاني"، وعبدالرحمن الكواكبي" باعتبارهما أسّسا بذور الفكر التحريضي بعد سقوط الخلافة الإسلامية سنة(١٩٢٤م).

القسم الثاني: التحريض الجماعي:

ويندرج تحت هذا القسم كل خطاب تحريضي ممنهج عن طريق جماعة حركية ذات أهداف وغايات،وهذا النوع من التحريض هو الأشد خطراً على المجتمعات الإسلامية؛ لأنه يأخذ طابع الاستمرارية والتوارث، ومن أمثلة هذا القسم تنظيم جماعة الإخوان المسلمين سنة (١٩٢٨م) ويلحق به الجماعات المتفرعة منه، كذلك الجماعة الإسلامية(١٩٤١م) في باكستان.

القسم الأول: التحريض الفردي :

من خلال استقراء وتتبع تاريخ الدعوة أواخر الخلافة العثمانية يلمح الباحث ظهور بعض الدعاة الذين اعتمدوا في خطابهم الدعوي أسلوب المنهج التحريضي ضد الحكام وولاة الأمر تحت مسميات التغيير والإصلاح وركز خطابهم الدعوي على إثارة الإصلاح السياسي ونشر أخطاء السلطة لتهييج الرأي العام ضد حكوماتهم، وفيما يلي نستعرض بعض الدعوات التحريضية التى برزت في الساحة الدعوية على النحو الاتي:

أولاً: عبدالرحمن الكواكبي(1) :

عاش عبدالرحمن الكواكبي في كنف الدولة العثمانية في الفترة من (١٨٥٥-١٩٠٢م)،وعمل الكواكبي في بعض الوظائف الإدارية في مدينة حلب، فعمل في دائرة المعارف، وتقلد منصب القضاء،وشارك في بعض الأعمال الاجتماعية وأشرف على بعض الوظائف.

والملاحظ في حياة الكواكبي تعرضه لبعض المواقف التي كان لها أثراً سيئاً في حياته وسلوكه تجاه الدولة العثمانية، ومن هذه المواقف إلغاء منصب نقابة الأشراف الذي كانت تمنحه الدولة العثمانية لأسرة الكواكبي، فنسبهم يتصل بآل البيت، وهذا المنصب تم إلغائه من قبل الحكومة العثمانية، وأعطي لغيرهم، فبعض المصادر التي ترجمت للكواكبي ذكرت أن" الدولة العثمانية قامت بإلغاء هذا المنصب عن أسرة

(1) عبدالرحمن بن أحمد بهائي الكواكبي،من مواليد حلب ١٨٥٥م اشتهر بالأعمال الصحفية فأسس صحيفة الشهباء ثم الاعتدال،نسبت له بعض الاتجاهات الفكرية كالقومية والعلمانية، توفي في القاهرة سنة ١٩٠٢م، انظر ترجمته في الاعلام للزركلي ٢٩٨/٣،زعماء الإصلاح،أحمد أمين ص ٢٤٩،والسيرة الذاتية لعبدالرحمن الكواكبي،لسعد الكواكبي ص:٢١٧.

الكواكبي ومنح النقابة لأسرة أبي الهدى الصيادي[١]، وهذا الموقف ترك أثراً سيئاً لدى عبدالرحمن الكواكبي فجعل يشن هجومه ويحرض على العثمانيين". [٢] وجعله أيضاً يصرح بمعاداة الدولة العثمانية في المجالس العامة كقوله:"لو ملكت جيشاً لقلبت حكومة عبدالحميد في أربع وعشرين ساعة".[٣]

واستمر الكواكبي في نقد سياسة العثمانيين " فوجهت له تهمتان الأولى تهمة التحريض على قتل والي حلب،والثانية الإتصال بدولة أجنبية والتعاون معها لإقامة منظمة سرية مناوئة لنظام الحكم".[٤] فيذكر كامل الغزي[٥] وهو أحد الذين عاصروا الكواكبي: "كانت جرأته على اقتحام الخطر والتعرض للمهالك مما يجوز خط دائرة الإعتدال،إلى ماوراءه من مهاوي التهور، فلا عيب فيه سوى الجرأة المفرطة، الأمر الذي كدر عليه موارد الحياة وأوقعه في الاضطهاد".[٦] ويصفه راغب الطباخ[٧] وهو أقدم من

---

[١] محمد بن حسن الصيادي الحسيني،ولد في حلب ١٨٤٩م تولى منصب نقابة الأشراف،ومفتى الدولة العثمانية في عهد السلطان عبدالحميد،له مؤلفات منها بني الإسلام على خمس،وهدم قواعد المبتدعين ت(١٩٠٩م)،انظر ترجمته:الاعلام للزركلي ٩٤/٦،ونثر الجواهرو الدرر في علماء القرن الرابع عشر للمرعشلي ١١٣٣/٢

[٢] عبدالرحمن الكواكبي ودوره في اليقظة العربية،محمد حسن الدقن،رسالة دكتوراه غير منشورة الأزهر، ص ٨٧،وأشار محمد رشيد رضا لهذا السبب في مجلة المنار في ترجمته للكواكبي ٢٧٦/٥

[٣] عبدالرحمن الكواكبي شهيد الحرية،محمد عمارة، ص:١٦١.

[٤] أعمال الكواكبي،محمد جمال طحان، ص ٢١.

[٥] كامل حسين الحلبي: المشهور بالغزي،من مواليد حلب ١٢٧٧هـ،مؤرخ حلبي وأديب له العديد من المؤلفات منها نهر الذهب في تاريخ حلب وفاته سنة ١٣٥١هـ،ينظر: جواهر الدرر للمرعشلي ٩٨٤/١

[٦] السيرة الذاتية للكواكبي،سعد زغلول الكواكبي ص : ١٩.

[٧] محمد راغب الطباخ: ولد في حلب ١٨٧٧م، له جهود علمية، أسس المطبعة العلمية بحلب، وصنف العديد من المؤلفات، توفي سنة ١٩٥١م، ينظر:نثر الجواهر والدرر ١١٦٥/٢

ترجم له :"كان صاحب عزيمة لا يهاب حاكماً ولا يخاف ظالماً وعزيمته هي التي جنت عليه".[١]

وسائله وأسلوبه في التحريض:

استخدم الكواكبي في خطابه التحريضي ضد الحكومة العثمانية عدة وسائل منها تأليف الكتب، وكتابة المقالات الصحفية لإثارة الرأي العام، وكان في بداية أمره يكتب مقالات تحريضية باسمه الصريح، وعندما استوقفته الحكومة ومنعته من الكتابة لجأ للتحريض والكتابة بأسماء مستعارة، ومع تزايد التضييق عليه غادر حلب واتجه إلى مصر، يقول محمد رشيد رضا:" لما قدم الكواكبي مصر قال لنا مرة : إن الإنسان يتجرأ أن يقول ويكتب في بلاد الحرية ما لايتجرأ عليه في بلاد الاستبداد، بل إن بلاد الحرية تولد في الذهن من الأفكار والآراء ما لا يتولد في غيرها".[٢]

أما أسلوبه التحريضي فنلاحظ أنه في حلب كان يوجه انتقاداته وخطاباته بشكل مباشر للسلطة، مستغلاً بعض المواقف والأحداث التي تقع بين الفينة والفينة، وذلك اعتقاداً منه أن الواجب على المصلح أن يبدأ بإصلاح الرأس فإذا تم اصلاحه تبعه سائر الجسد".[٣]

وبعد انتقاله لمصر غير أسلوبه المباشر فصار ينادي بحرية الرأي والتدرج في تعبأة الجماهير لمقاومة الاستبداد؛ ذلك أن الجماهير لا تستجيب في مقاومة الحكومات إلا بعد تعليم وتحميس[٤]، ومن هذا المنطلق يرى الكواكبي أن تركز الأمة على مطالبها الشعبية وحقوقها وأن تبحث عن حريتها وأن تعلي من آلام الاستبداد لتصل إلى مرحلة

---

[١] اعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء راغب الطباخ،٤٧٨/٧.

[٢] مجلة المنار ٢٧٦/٥.

[٣] السيرة الذاتية للكواكبي،سعد زغلول الكواكبي ص : ١٨.

[٤] طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد،الكواكبي، ص:١٨٤.

القوة للقضاء على إستبداد الحكام.وفيما يلي عرض لبعض وسائل الكواكبي التي استخدمها في خطابه التحريضي في تلك الفترة:

أ- تحريضه في الصحافة:[١]

بدأ الكواكبي حملته التحريضية ضد العثمانيين من خلال بعض الصحف الرسمية والخاصة "فكان يوجه الانتقادات الشديدة للدولة العثمانية ويهاجمها ويندد بحكم السلطان عبدالحميد ويتكلم فيه من خلال جريدة الفرات في حلب،ثم في جريدتي الشهباء والإعتدال ويتهمهم بسوء الإدارة ويحرض الناس علناً على الخروج على الدولة العثمانية"[٢].

ويذكر الكواكبي أنه بعد منعه من الكتابة في صحيفة الفرات، قام بتأسيس صحيفة خاصة باسم الشهباء وبعد صدور بعض أعدادها قامت الحكومة بمصادرتها وسحب ترخيصها فلجأ لصديقه هاشم العطار فأسس باسمه صحيفة الإعتدال وهي الأخرى تم اغلاقها ومصادرتها بالإضافة إلى ان الحكومة قامت بمصادرة مزرعته الشخصية وبعض ممتلكاته.

ويبدوا أن مواجهة الحكومة وتضييقها على أنشطة الكواكبي وحرمانه من مزوالة الكتابة جعلته يفكر في مغادرة حلب بحثاً عن مكان آمن فرحل لمصر سنة ١٨٩٩م

[١] لم يقف الباحث على نسخة من هذه الصحف،ويشير بعض الباحثين أن بعض أعداد صحيفة الشهباء والاعتدال محفوظة في مكتبة جامعة هالي الألمانية، وقام المستشرق " جان داية " بنشرها في كتاب"صحافة الكواكبي". وكتبت العراقية نور يعقوب رسالة ماجستير في صحافة الكواكبي قدمتها لجامعة القاهرة سنة ١٩٧٥م.

[٢] الإصلاح السياسي في جهود الكواكبي،د.محمد علي الأحمد،بحث مقدم لمؤتمر حركة الاصلاح في العصر الحديث ص ٢٧٨.

واستطاع نشر مقالاته في الصحف المصرية لكن بأسماء مستعارة خوفاً من ملاحظة الحكومة العثمانية.

ب-تحريضه من خلال الكتب:

لم يكتفي الكواكبي بنشر خطابه التحريضي في الصحف، بل قام بتأليف بعض الكتب التي صاغ فيها نظرياته وأفكاره عن الحكومات وكيفية التخلص منها، فيذكر محمد رشيد رضا "أن الكواكبي ظل دائماً العدو الألد لعبد الحميد حتى ألف كتابه طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد تشنيعًا على حكومته".[1]

وقام أيضاً بتأليف كتاب"أم القرى"الذي يقول فيه:(فتح أبواب حسن الطاعة للحكومات العادلة وإن كانت غير مسلمة،وسد أبواب الانقياد المطلق ولو لمثل عمر بن الخطاب)[2]. ففي هذين الكتابين يضع الكواكبي بذور المنهج الثوري ضد الحكام ويتهم الفقهاء والعلماء بأنهم المتسبب الأول في تعظيم الحكام ومنحهم بعض الحقوق.

ويقرر الكواكبي في هذين الكتابين وجوب وضع الحكومة والسلطة الحاكمة تحت المراقبة الشديدة والمحاسبة المستمرة فيقول:"يجب أن تخضع لمراقبة شديدة ومحاسبة لا تسامح فيها كما جرى في صدر الإسلام فيما نقم على عثمان،ثم علي ،رضي الله عنهما".[3]

ويرى الكواكبي عدم وجوب طاعة الحاكم الظالم ويدعو للتخلص منه ورفع ظلمه وجوره فيقول: (إن علماء الإستبداد قاموا بتضليل الناس وحرفوا الكلم عن مواضعه عند تفسير معنى"**أولي الأمر منكم**" فهم أغفلوا القيد "**منكم**" أي المؤمنين منعاً لتطرق

---

[1] مجلة المنار ١٢٩/١٥.

[2] أم القرى،عبدالرحمن الكواكبي،ص: ٢٠٩.

[3] طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد،الكواكبي، ص: ٢٩،وانظر الحياة الفكرية في حلب عائشة الدباغ ص:١٣٩.

أفكار المسلمين إلى التفكير بأن الظالمين لا يحكمونهم بما أنزل الله، إلى أن يقول:"ومن يدري من أين جاء فقهاء الإستبداد بتقديس الحكام عن المسؤولية حتى أوجبوا لهم الحمد اذا عدلوا، وأوجبوا الصبر عليهم اذا ظلموا ، وعدّوا كل معارضة لهم بغياً يبيح دماء المعارضين!!").[1]

وخصص الكواكبي في نهاية كتابه طبائع الإستبداد فصلاً في كيفية "التخلص من الإستبداد "وذكر بعض الطرق والقواعد التي تمكن المجتمعات وترشدهم إلى كيفية تحريض الرأي العام وإثارتهم ضد الحكومات المستبدة، ويسميها الأحوال المهيجة الفورية قال الكواكبي:(العوام لا يثور غضبهم على المستبد غالباً إلا عقب أحوال مخصوصة مهيجة فورية منها:

١- عقب مشهد دموي مؤلم يوقعه المستبد على مظلوم.

٢-عند إهانة الدين اهانة مصحوبة باستهزاء.

٣-عقب تضييق شديد وحرمانهم من المال.

٤-في حالة مجاعة أو مصيبة عامة لايرى فيها الناس مواساة ظاهرة.

٥-عقب موالاة شديدة من المستبد لمن تعتبره الأمة عدوا لشرفها.

٦-عقب عمل يستفز الغضب الفوري كتعرض المستبد لناموس العرض.

[1] المرجع السابق ص:٣٢.

إلى غير ذلك من الأمور المماثلة لهذه الأحوال التي عندها يموج الناس في الشوارع والساحات،وتملأ أصواتهم الفضاء وترتفع فتبلغ عنان السماء ينادون :الحق الحق،الانتصار للحق،الموت أو بلوغ الحق).[1]

ومما سبق يتضح لي أن خطاب الكواكبي التحريضي له مبررات تسببت في ظهوره ومن ذلك: أن الكواكبي تأثر نفسياً واجتماعياً واقتصادياً بمعاملة الدولة العثمانية لأسرته حينما كانت تحظى بمنصب نقابة الأشراف لفترة طويلة من الزمن، ثم قامت بسحب هذا المنصب ومنحه، لأسرة أبي الهدى الصيادي، كذلك تجريده من الوظائف ومصادرة بعض ممتلكاته، كل هذه العوامل ساهمت في تشكيل خطاب الكواكبي التحريضي.

إضافة إلى أن شخصية الكواكبي تتميز بالجرأة والإقدام والمخاطرة، فجل من جلس معه أو كتب عنه ذكر هذه الصفة،ولعل أبرزهم المؤرخ كامل الغزي فهو معاصر له وقال عنه:" كانت جرأته على اقتحام الخطر والتعرض للمهالك مما يجوز خط دائرة الإعتدال،إلى ماوراءه من مهاوي التهور، فلا عيب فيه سوى الجرأة المفرطة، الأمر الذي كدر عليه موارد الحياة وأوقعه في الاضطهاد ".[2]

كذلك تأثر الكواكبي بالقومية العربية، وبفكر الثقافة الغربية خاصة في مفهوم الحرية، حيث يعتبرها شجرة الخلد وسقياها قطرات من الدم المسفوك.

---

[1] طبائع الإستبداد ص :١٨٥.

[2] السيرة الذاتية للكواكبي،سعد زغلول الكواكبي ص : ١٩.

ثانيا جمال الدين الأفغاني:

أولاً: إسمه وولادته:

هو محمد جمال الدين صفتر الأفغاني، ولد سنة (١٢٥٤هـ/١٨٣٨م)، في قرية أسد آباد في إيران، وقيل في أفغانستان، والأول هو الصحيح وقد أثبت ذلك عدد من الباحثين بأدلة وقرائن منها: أن لجمال الدين أقرباء في القرية الإيرانية "أسد آباد" معروفين، كذلك أن ابن اخت الأفغاني "ميرزا لطف الله خان" أصدر كتاباً سنة ١٩٢٦م في برلين يثبت فيه تشيع جمال الدين وولادته في قرية أسد آباد ودراسته بالعتبات والنجف، وفي الكتاب صور واضحة جمعت المؤلف بجمال الدين وعدد من الشخصيات الإيرانية.[١]

ثانياً عقيدته ومذهبه الفكري:

اختلفت آراء الباحثين في مذهب جمال الدين الأفغاني إلى عدة أقوال :

١- أنه شيعي جعفري المذهب. وهذا قول معاصره أبو الهدى الصيادي وبعض المعاصرين.[٢]

٢- أنه سني على المذهب الحنفي. وهذا رأي تلميذه محمد عبده.[٣]

٣- أنه مختلط العقيدة والمذهب جمع بين الفلسفة والتصوف ووحدة الوجود وأراء الفلاسفة ولم يلتزم مذهبا محددا. وهذا قول بعض تلامذته، ومحمد رشيد رضا.

---

[١] ينظر في ترجمته: دعوة جمال الدين الأفغاني في ميزان الإسلام، مصطفى غزال، ص :٧١، تاريخ محمد عبده لمحمد رشيد رضا، ٢٨/١، ولمحات اجتماعية للوردي٣/٢٦٦، وجمال الدين بين دارسيه علي شلش ص :٣٢، زعماء الإصلاح في العصر الحديث، أحمد أمين ص:٦٢

[٢] دعوة جمال الدين الأفغاني في ميزان الإسلام، مصطفى غزال، ص :٧١، وللمزيد انظر: دراسة عبدالمنعم محمد حسنين بعنوان "جمال الدين الأسد آبادي" ص ٩، ودراسة الدكتور علي الوردي بعنوان "لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث ٣/ ٢٦٧ برهن على أن الأفغاني ولد في إيران وذكر أنه شيعي المذهب"، وانظر أحسن الوديعة في تراجم مشاهير الشيعة لمحمد الأصفهاني قال "أسد آباد ينسب إليها جمال الدين الأفغاني وكان من أفضل أصحابنا" ١٧٦/٢.

[٣] تاريخ الإمام محمد عبده، لمحمد رشيد رضا، ط ٢، ٣٢/١.، وجمال الدين الأفغاني لعبدالقادر المغربي، ص: ٩٢.

وقد وجهت لجمال الدين الأفغاني بعض الإتهامات بسبب مقولته: "النبوة صناعة"، وقوله بقدم العالم فرمي بالإلحاد، فيذكر محمد رشيد رضا:(أن الأفغاني كان يميل إلى وحدة الوجود التي يشتبه فيها كلام الصوفية بكلام الباطنية).[١]

وقال سليم العنحوري[٢] وهو معاصر لجمال الدين الأفغاني :(جمال الدين الأفغاني أخذ من علوم الهند وتبحر فيها حتى أفضى به إلى الإلحاد والقول بقدم العالم).[٢]

وقد استنكر أبو الهدى الصيادي أحد علماء تركيا على محمد رشيد رضا في نشره لمقالات الأفغاني في مجلة المنار وعاتبه في ذلك، فيقول محمد رشيد رضا كتب إلي بكتاب في ٢٩/رجب١٣١٦هـ، قال فيه:

(إني أرى جريدتك طافحة بشقاشق المتأفغن جمال الدين الملفقة، وقد تدرجت به إلى الحسينية التي كان يزعمها زوراً، وقد ثبت في دوائر الدولة رسميا أنه مازندراني من أجلاف الشيعة، وهو مارق من الدين كما مرق السهم من الرمية).[٣]

وينقل محمد عمارة موقف علماء الأزهر:(كان السيد جمال الدين الأفغاني منبوذاً من علماء الأزهر حيث رأو في تعليمه الفلسفة وبعض أرائه فسقاً فصدر الأمر بنفيه، وأنه ترأس جمعية سرية من الشبان ذوي الطيش مجتمعة على فساد الدين والدنيا).[٤]

---

[١] المرجع السابق ٧٩/١.

[٢] سليم بن رؤفائيل بن جرجس عنحوري:ولد بدمشق ١٨٥٦م، أديب وصحفي،عمل في المحاماة والضاء، زار مصر١٨٧٨م، وتعرف على جمال الدين الأفغاني، أصدر عدداً من الصحف والمجلات وفاته في دمشق سنة ١٩٣٣م،معجم المؤلفين عمر كحالة٢٤٧/٤،الموسوعة العربية٥٨٥/١٣.

[٣] الإسلام والحضارة الغربية، محمد محمد حسين،ص:٦٨ ،وتاريخ محمد عبده، محمد رشيد رضا ٤٣/١.

[٤] تاريخ محمد عبده،محمد رشيد رضا ٩٠/١.

[٥] الأعمال الكاملة لمحمد عبده،محمد عمارة،٤٦/١.

والذي أتضح لي من خلال دراسة حياته ومنهجه الفكري :

- أنه رافضي المذهب درس وتخرج من الحوزات الشيعية وتستر بإسم الأفغاني لكي يستطيع النفوذ في المجتمعات، وبالفعل انخدع بدعوته جملة على رأسهم محمد عبده،ومحمد رشيد رضا،وعبدالقادر المغربي وغيرهم.
- التوسع في الوسائل والأساليب الدعوية بما يحقق الغاية دون اعتبار شرعي، فنجده يستعين بغير المسلمين من اليهود والنصارى في دعوته، ويتخذ التنظيمات السرية والأحزاب، ويتصل بالمحافل الماسونية ويشارك فيها.
- أنه ينتهج فكر الخوارج في منازعة الحكام وقتلهم ،كماسيأتي ذلك مفصلا في موضعه.
- أنه اهتم بعلوم الفلسفة والحكمة والتصوف، ولم يهتم بجانب العقيدة الإسلامية.
- أنه يدعو إلى التقريب بين السنة والشيعة، والتقريب بين الأديان الثلاثة اليهودية والنصرانية والإسلام تحت شعار الجامعة الشرقية.

ثالثاً: خطابه التحريضي:

تنقل جمال الدين الأفغاني بين الهند والأستانة وغيرها من البلدان إلا أن دعوته استقرت في مصر في الفترة من (١٨٧١م-١٨٧٩م) وكان سبب مجيئه لمصر فشل دعوته في الأستانة فبينما كان يلقى محاضرة قال فيها "أن النبوة صناعة"[١] تلقفه العلماء بالرد والتشنيع حتى صدر الأمر بنفيه إلى مصر. فيذكر بعض الكتّاب أن جمال الدين الأفغاني "جرب أن يبذر بذوراً في فارس، والآستانة فلم تنبت، ثم جربها في مصر فأنبتت".[٢]

رحل الأفغاني لمصر وأوضاعها الاجتماعية مستقرة وبخاصة في جانب العلاقة بين الحاكم والمحكوم ويصف محمد عبده تلميذ الأفغاني هذه الأوضاع بقوله: (إن أهالي مصر قبل سنة(١٢٩٣هـ) كانوا يرون شؤونهم العامة بل والخاصة ملكا لحاكمهم ، فلما جاء جمال الدين قلب هذا الوضع، وفتح للناس منافذ للقول، وسلك في ذلك مسالك مختلفة).[٣]

ويذكر سليم بك العنحوري أن جمال الدين:"بدأ ينشر حركة الخواطر في الديار المصرية وأخذ القوم يشتكون من حكوماتهم متململين، ومنذ ذلك الحين طارت الشرارة الأولى من شرارات الثورة، حتى صارت البلاد مستودع بنزين، وجمال الدين عود ثقاب، فلما أشعله اشتعلت البلاد".[٤]

بهذه القوة بدأ جمال الدين الأفغاني دعوته التحريضية في مصر بعد أن فشل في تحقيقها في الهند وتركيا حتى اتسعت دائرة نفوذه وأعماله شيئاً فشيئاً حتى كون طلاباً وأتباعاً من الشباب المصري المتحمس"فبدأ يدرس في حجرة، ثم أخذ يسيطر على عقول مستمعيه في قهوة، ثم هاهو ذا يريد أن يسيطر على الوزارات ومصالح الحكومة بمحفله،

[١] تاريخ الامام محمد عبده،محمد رشيد رضا ٣١/١.

[٢] زعماء الاصلاح في العصر الحديث،أحمد أمين ص:٦٢.

[٣] المرجع السابق،ص: ٦٨.

[٤] تاريخ الامام محمد عبده، ٧٣/١.

وكان يدرس في بيته كتب الفلسفة والحكمة، فإذا به يشرح حالة الأمة الاجتماعية، ويبين حقوقها وواجباتها ثم إذا به آخر الأمر يضع يده في صميم الحياة السياسية).[1].

رابعاً: وسائله وأساليبه في التحريض:

استخدم جمال الدين مجموعة من الوسائل والأساليب في خطابه التحريضي ودعوته الانقلابية يمكن إيجازها فيما يلي:

١- استقطاب الشباب:

بدأ جمال الدين الأفغاني بنشر الخواطر الأدبية في الأماكن العامة بهدف إستمالة الشباب ولفت انتباه السامعين، وكانت بدايته من خلال مجلس مفتوح في أحد المقاهي بالقاهرة،ومما نُقل عنه أنه "إذا جنّ الظلام خرج متوكئاً على عصاه إلى ملهى قرب الأزبكية يدعى قهوة البوسته، وجلس في صدر فئة تلتف حوله على هيئة نصف دائرة ينتظم في سمطها اللغوي والشاعر والمنطقي والتاريخي والجغرافي ".[2] فلما ذاع صيته واشتهر بين الناس صار الطلاب يترددون على بيته (في حارة اليهود الذي ما لبث أن صار بيته منتدى للعلماء والأدباء ومحط رحال الطلبة)[3]. ومن هؤلاء التلاميذ "محمد عبده، وسعد زغلول، وإبراهيم اللقاني، ومحمود البارودي، وعبدالسلام المويلحي، وأديب إسحاق،وسليم النقاش " [4].

---

[1] زعماء الإصلاح ص: ٧٠.

[2] زعماء الاصلاح في العصر الحديث ، ص : ٧٢، تاريخ الإمام محمد عبده ٤٥/١.

[3] تاريخ الإمام محمد عبده، ٤٤/١.

[4] المرجع السابق ٤٥/١.

و (كان نشاطه ذا شقين دروس علمية يلقيها في بيته في خان الخليلي، ودروس عملية يلقيها بين زواره في بيته، وفي بيوت غيره، وفي قهوة البوسته).[١]

وبنفس الطريقة سار أتباعه على منهجه التحريضي فهذا تلميذه محمد عبده يحرض الناس ويحثهم على المنهج الحركي وتخطي مرحلة القول:(إن الحاكم وإن وجبت طاعته فهو من البشر الذين يخطئون، وتغلبهم شهواتهم ولا يرده عن خطاه ولا يوقف طغيان شهوته إلا نصح الأمة بالقول والفعل)[٢] .

٢ تدريب التلاميذ على صياغة المقالات التحريضية:

قام جمال الدين الأفغاني بتدريب أتباعه على صياغة المقالات الصحفية، ومساعدتهم في اختيار موضوعات حساسة تدور حول نظام الحكم، والسياسة والحرية والإصلاح، قال أحمد أمين: (كون جمال الدين الأفغاني جماعة من الكهول والشبان، شجعهم على الكتابة، ورسم لهم خطتها، ووضح لهم طرق الكتابة الجديدة التي يكتبونها، وكان يكتب حول الحكومات الشرقية وأنواعها).[٣].

وقال محمد رشيد رضا:(جاء جمال الدين الأفغاني مصر فنفخ فيها روح الحكومة النيابية، وغذى تلاميذه ومريديه بعشق الحرية ووسائلها من العلم والكتابة والخطابة).[٤] ويضيف محمد رشيد رضا:" أن لجمال الدين أقوالاً يحرض فيها على خلع السلاطين كقوله أن خلعهم أهون من خلع النعلين،و إن هذا السلطان سلّ في رئة الدولة)[٥].

---

[١] زعماء الاصلاح في العصر الحديث، ص ٦٤.

[٢] زعماء الإصلاح في العصر الحديث ص:٧٠.

[٣] المرجع السابق،ص : ٦٩.

[٤] تاريخ الإمام محمد عبده،محمد رشيد رضا،١٧/١.

[٥] تاريخ الإمام محمد عبده ٧٣/١.

ويشير المؤرخ عبدالقادر المغربي وهو معاصر لجمال الدين الأفغاني مدى ارتباطه بتلاميذه وقوة تأثيره فيهم فيقول:(كان له في كل مكان ينزله مريدون مشتاقون إليه سمّاعون له عاملون على نشر آرائه) [١].

ولاشك أن هذا التأثير بلع مداه في نفوس التلاميذ حتى أن تلميذه محمد عبده يعترف بأن الأفغاني حرضّه أكثر من مرة على اغتيال الحاكم المصري الخديوي إسماعيل أثناء مرور موكبه من كوبري النيل وسيأتي تفصيل ذلك في موضعه.

٣- تأسيس الصحف والمجلات التحريضية:

وجه جمال الدين الأفغاني أتباعه للكتابة في الصحف العامة للبلاد مثل جريدة الوقائع المصرية، واختيار الموضوعات التي تمس حياة الأمة في صميمها غير أن صحف الحكومة رفضت نشر الخطابات التحريضية ضد الخديوي إسماعيل، فسعى الأفغاني إلى تأسيس بعض الصحف الحرة، فقام بتأسيس مجموعة من الصحف بمعاونة بعض اليهود والنصارى ومن هذه الصحف مايلي:

أ-جريدة مصر:

أمر جمال الدين تلميذه "أديب إسحاق"[٢] بتأسيسها في سنة ١٨٧٧م[٣]، في عهد الخديوي إسماعيل، وأشرف جمال الدين على تنفيذها ووضع لها خطة عمل، وكان جمال الدين يكتب فيها باسم مستعار " مظهر بن وضاح"[٤] وجاء في العدد الأول

---

[١] جمال الدين الأفغاني، عبدالقادر المغربي، ص: ٣٤.

[٢] أديب اسحق الدمشقي مسيحي، له كتابات ونظم شعري جمعت أعماله في كتاب الدرر توفي سنة ١٨٨٥م أنظر الاعلام للزركلي ١/٢٨٥.

[٣] الصحافة المصرية وموقفها من الاحتلال،سامي عزيز، ص:٢٢.

[٤] تاريخ تكوين الصحافة المصرية،إلياس عطارة ،ص :٢٥٥.

منها:(مسلكي إن أكشف حقائق الأمور ملتزما جانب التصريح متجافيا عن التعريض والتلميح وأن أوضح معايب اللصوص الذين نسميهم اصطلاحاً أولي الأمر، ومثالب الخونة الذين ندعوهم وهما أمناء الأمة، ومفاسد الظلمة الذين نلقبهم جهلاً ولاة النظام، ومقصدي أن أثير بقية الحياة الشرقية، وأهيج فضالة الدم العربي، وأرفع الغشاوة عن أعين الساذجين،وأحيي الغيرة في قلوب العارفين، ليعلم قومي أن لهم حقاً مسلوباً فيلتمسوه، ومالاً منهوباً فيطلبوه، وليخرجوا من خطف الخسف، فمن قتل دون دمه فهو شهيد، ومن قتل دون ماله فهو شهيد، ومن قتل دون أهله فهو شهيد)[١].

ب–جريدة التجارة:

أنشأ أديب إسحاق، وسليم النقاش[٢] هذه الجريدة سنة ١٨٧٨م بإيعاز من جمال الدين الأفغاني،.[٣]،"وكان السيد جمال الدين الأفغاني يواصلها بشذرات من قلمه وخطرات من فكره حتى كان سبب شهرتها"[٤].وقد أمر توفيق باشا ولي عهد الخديوي إسماعيل بتوقيفها بسب نقدها وطعنها الموجع في حكومة وسياسة مصر. (وقد لقيت التجارة حتفها على يديه فقد ملأها بالمقالات الثورية ابتداءً من عددها السادس عشر)[٥].

ومن المقالات التحريضية المنشورة فيها:(ياقوم ظلمتم غير معذورين، وصبرتم غير مأجورين، فهلكتم غير مأسوف عليكم، تصبرون على الظلم حتى يحسبه الناظر عدلاً،

---

[١] تاريخ الصحافة العربية،فيليب طرزاي، ٢٥٨/٢.

[٢] سليم خليل النقاش: أديب لبناني مؤرخ وصحفي وصديق مقرب من أديب اسحاق، وضع كتاب مصر للمصريين توفي سنة ١٨٨٤م انظر: الاعلام للزركلي١١٧/٣.

[٣] الصحافة المصرية وموقفها من الاحتلال،سامي عزيز، ص: ٢٢.

[٤] تاريخ الصحافة العربية،فيليب طرزاي، ٥٤/٣.

[٥] تطور الصحافة في مصر ،إبراهيم عبده،ص: ٧٧.

وتبتسمون للقيد حتى يظنه الناقد حلياً، وتخفضون للظالمين جناح الذل، يقلب الجائرون عليكم أنواع المكائد، وأصناف الحيل، فتارة يضربون المغارم، وتارة يفرضون الإتاوات، ...) إلى أن يقول(ينهبون الأموال ويسلبون الحقوق ويهتكون الحرم، ثم يمزقون الأبدان جلداً بالسوط، وطعناً بالحربة، وقطعاً بالحسام).[١]

ج-جريدة أبو نظارة[٢]:

جريدة أسبوعية سياسية بأسلوب ساخر، أسسها جمال الدين الأفغاني سنة ١٨٧٧م مع رجل يهودي إسمه يعقوب صنوع[٣]، وبعد تطور الجريدة واستمرارها في التحريض على إسماعيل باشا أمرت الحكومة بإلغائها وسلكت الجريدة في تحريضها أسلوبا ساخرا جمع بين النص الساخر، والرسم المعبر، وجاء في العدد الأول منها:

(كنت ممن لا يستطيع الإنكار باليد! أو اللسان! فاقتصرت على الإنكار بالقلب وهو اضعف الإيمان، وأضفت إلى الإنكار بقلبي الإنكار بقلمي، فشيخ حارة وادي النيل-إسماعيل باشا-وحيد عصره وفريد مصره في الظلم والبغي والعدوان والفسق والجور والطغيان، فحررت هذه الرسالة لأبين بها طرفا من قبيح فعاله، وأعرض على الناس أنموذجا من ظلمه وضلاله عملا بقول النبي ﷺ أترعوون عن ذكر الفاجر أذكروه بما فيه كي يعرفه الناس ويحذره الناس[٤]، ولا أفجر من هذا الظالم فإنه لم يدع مظلمة سعى

---

[١] الدرر،أديب إسحاق،جمع عوني إسحاق، ص: ١٥٥.

[٢] قامت دار صادر ببيروت بجمع أجزاء متفرقة من أعداد الجريدة ونشرتها في سنة ١٩٧٤م.

[٣] يعقوب صنوع: يهودي مصري عمل في الصحافة والترجمة والتأليف وعمل مع جمال الدين في التحريض على الخديوي إسماعيل داخل مصر وخارجها توفي سنة ١٩١٢م،الاعلام للزركلي ١٩٨/٨، تاريخ الصحافة العربية،فيليب طرزاي،٨/٢.

[٤] رواه البيهقي في السنن الكبرى برقم(٢٠٩١٤)، والطبراني في المعجم الكبير برقم (١٠١٠) والحديث غير صحيح، في سنده الجارود بن يزيد منكر الحديث، قال الدارقطني من وضع الجارود، التنوير شرح الجامع الصغير(٣٠٨/١) والعلل المتناهية لابن الجوزي (٧٧٩/٢).

إليها، ولم حرمة من محارم الله إلا تجرى عليها،وضع أوامر الله وراء ظهره،وجر نواهيه إلى صدره، حتى كأنه مأمور بالسيئات منهي عن الحسنات)[1].

د–العروة الوثقى:

صحيفة أنشأها جمال الدين الأفغاني سنة ١٨٨٤م مع تلميذه محمد عبده في باريس بعد نفيهما من مصر،وفي هذه الصحيفة واصل الأفغاني وتلاميذه التحريض ضد الحكومة المصرية وإثارة الفتنة في البلاد، فقامت الحكومة المصرية بمنع دخولها، وكان محمد عبده رئيس تحريرها وتهدف الصحيفة إلى: " تحقيق الرابطة الشرقية وإحداث تجمع بين المسلمين وغير المسلمين على غرار الخلافة الراشدة في الدين وما تقتضيه حالة العصر"[2].ومن أهدافها "الإتحاد والإتفاق بين السنة والشيعة تحت مسمى الجامعة الشرقية، فلم يدع الرجلان بابًا للإصلاح الإسلامي إلا طرقاه، وقد بدأ بباب السياسة، فكتبا وخطبا، ما شاء الله أن يكتبا).[3]

ولجمال الدين فيها مقالات بعنوان الحكومة المستبدة، والحكومة الظالمة، والحكومة القاسية.والحكومة الجاهلة ومن ذلك قوله:(الحكومة القاسية وهي التي تكون أركانها مع اتسامهم بسمة الإمارة والوزارة والإدارة والجباية شبيهة بقطاع الطريق، فكما أن قاطع الطريق يقطع طرق السابلة ويسلبهم أموالهم ومؤنهم وثيابهم كذلك هؤلاء الأركان يغتصبون ضِيَاع رعاياهم وعقاراتهم ويستولون على مساكنهم وبساتينهم وينتزعون بالضرب والحبس والكيّ وغيرها من أنواع العذاب

---

[1] مقال حرر في ٣ اغسطس ١٨٧٨م، صحيفة أبو نظارة ،(١٦/١).

[2] تطور الصحافة العربية،إبراهيم عبده،ص: ٣٠١.

[3] مجلة المنار السنة الثانية (١٣١٧هـ) العدد (٢٢) ٣٣٧/٢، الجامعة الإسلامية،محمد رشيد رضا

الحكومة الظالمة وأولياء هذه الحكومة تماثل الأخساء والمترفين الذين يستعبدون أناسًا خلقوا أحرارًا ومن أقسام هذه الحكومة غالب حكومات الشرقيين في الأزمان الغابرة والأوقات الحاضرة).[١]

٤ـ الخطابة:

اهتم جمال الدين الأفغاني بالخطابة في بث أفكاره في المجتمع المصري وتنوع أسلوب خطابته تبعا لنوع المتلقي من مثقفين وفلاحين وغلب عليها طابع الحماس والتهييج ضد الحكومة المصرية، يقول سليم بك العنحوري:(إن خطب جمال الدين من شأنها أن تحرك الماء ناراً وتثير نسيم الصبا فتصير اعصاراُ، فبدأت تنتشر الخواطر في الديار المصرية وأخذ القوم يشتكوم من حكومتهم ومنذ ذلك الحين طارت الشرارة الأولى من شرارات الثورة)[٢].

ويصف عثمان أمين خطب جمال الدين بالخطب الملتهبة التي أيقظت الناس وألبتهم ضد الحاكم فيقول:(استطاع جمال الدين الأفغاني بخطبه الملتهبة أن يبث في نفوس الناس نزوعا إلى الحرية ورغبة في العدالة،فكان يخطب ويتكلم وكان لكلامه أثر عميق في إيقاظ الناس وتنبيه المحكومين، فانتقد الناس تصرفات السلطان فضعفت عقيدة سيادة الحاكم)[٣].ويذكر محمد رشيد رضا أن لجمال الدين أقوالاً يحرض فيها على خلع السلاطين،أثرت في نفوس المستمعين ومنحتهم الشعور بالثورة" فسار محمد عبده معه في كل خطوة خطاها لقلب نظام الحكم الإستبدادي وكانت بلاغته في إبراز أفكار السيد الثورية هي التي أثارت تلك البراكين)[٤].

---

[١] رسائل في الفلسفة والعرفان جمال الدين الأفغاني ص: ٥٧.

[٢] تاريخ محمد عبده، ٤٧/١.

[٣] رائد الفكر المصري محمد عبده،لعثمان أمين، ص: ٢٨.

[٤] المرجع السابق ٩٧٦/١.

ومن الخطب التي بثها جمال الدين الأفغاني في المجتمع المصري:

(أنت أيها الفلاح المسكين تشق قلب الأرض لتستنبت ما تسد به الرمق، وتقوم بأود العيال، فلماذا لا تشق قلب ظالمك ! لماذا لا تشق قلب الذين يأكلون ثمرة أتعابك).[١]

وقوله: (إن رجال الحكومة والإدارة عبارة عن سلسلة من النهب والتعدي، تظلم الحلقة الكبرى منها الحلقة الصغرى بالتدرج وهكذا إلى أن تصل إلى الفلاح المسكين، فتنطبق على عنقه حتى تسوخ أقدامه في الطين ليستخرج لهم منه ما يريدون من ذهب الأرض ممزوجاً بدمه ودمعه وعرق جبينه...).[٢]

وقوله:(قد مضى على مصر زمن ليس ببعيد كان فيه أهلها أسوأ أهل الشرق حالاً شاهدنا تلك الحال بأعيننا وقاسينا أهوالها بأنفسنا، فترى الأموال منهوبة والأعراض مهتكة، والبيوت مخربة، ومكان الأنفس بين السيف والنطع، والشنق والصلب، والنفي والضرب والتعذيب، وأهوالاً كأهوال القيامة....).[٣]

وفي خطبة عامة يقول:(لو أعلنتم خلعه لأطاعكم الأمير والحقير، وأذعن لحكمكم الغني والفقير، إن القلوب قد تفطرت من هذه السلطة القاسية التي ماسدت ثغوراً، ولا جندت جنوداً، ولا عمرت بلاداً، ولا نشرت علوماً، بل دمرت وأقوت، وأفقرت وأذلت، وإنما سحقت عظام المسلمين وعجنتها بدمائهم)[٤].

---

[١] رائد الفكر المصري محمد عبده،ص: ٢٨.

[٢] ضياء الخافقين ،ص:١٥٩.

[٣] مرجع سابع،ص: ١٥٦.

[٤] ضياء الخافقين جمال الدين الأفغاني،جمع سيد هادي خسرو، ص: ١٠٥.

ويخطب عن أموال مصر فيثير بعض الأسئلة للجمهور:(أين تصرف هذه الأموال ؟ هل تصرف في تأسيس مدينة! أو نشر علم! كلا ثم كلا. إنها تصرف في سبيل الشهوات، وتشييد القصور، التي تضل في ساحتها الصافنات الجياد، ويموهون بنيانها بالذهب، ثم يستجلب لسكانها الجواري الكاعبات، ويؤتى لهن بالعبيد الخصي حراساً فلا يلبثوا أن يصيروا ساداتنا وأشرافنا وأمراءنا..)[١].

٥- الجمعيات السرية:

من وسائل جمال الدين الأفغاني وأساليبه تأسيس الجمعيات السرية وتوغله في هذا الجانب حتى التحق بالماسونية.[٢]

يقول محمد حسين:(مما يريب الباحث في أمر جمال الدين وأهدافه أيضاً أن أكثر نشاطه كان سرياً، فقد كان أول من أدخل نظام الجمعيات السرية في العصر الحديث في مصر، وكان حيثما حل يؤسس الجمعيات السرية وينشرها).[٣]

ويذكر أنور الجندي: (اتخذ جمال الدين لدعوته وسائل الكتابة، والخطابة، وتكوين الجماعات السرية والمحافل).[٤] ومن التنظيمات السرية التي أسسها ما يلي:

---

[١] ضياء الخافقين جمال الدين الأفغاني ص: ١٥٨.

[٢] الماسونية: منظمة يهودية سرية هدامة، إرهابية غامضة، محكمة التنظيم تهدف إلى ضمان سيطرة اليهود على العالم وتدعو إلى الإلحاد،والإباحية والفساد، وتتستر تحت شعارات خداعه.الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب،١/٥١٠.

[٣] الإسلام والحضارة الغربية، ص: ٦٣.

[٤] أعلام وأصحاب أقلام، ص:١٠٦.

أ- **التحاقه بالمحفل الماسوني** في القاهرة سنة(١٨٧٥م)[1] بالإضافة إلى تأسيس الحزب الوطني الحر في مصر، وفي هذا الحزب قام بتحريض المجتمع على المطالبة بحقوقهم في الحكم والتدخل في السلطة تحت مسمى الحرية. وكان يحرض في خطاباته "بأسماء مستعارة فتارة يكتب باسم مظهر بن وضاح،وأحيانا يكتب باسم الكابلي، والسيد الحسيني، والطوسي، والروسي، والأسعد آبادي".[2]

ويذكر محمد رشيد رضا أنه(في عام (١٨٧٨م)،زاد مركزه خطراً في البلاد وسما مقامه لأنه تدخل في السياسات وتولى رئاسة جمعية الماسون العربية وصار له أصدقاء وأولياء من أصحاب المناصب العالية وكثر سواد الذين يخدمون أفكاره).[3]

ب- **تأسيس جمعية سرية باسم (مصر الفتاة)**: قال محمد عبده:(أنشأ جمعية في الإسكندرية باسم مصر الفتاة لم يكن فيها مصري حقيقي وإنما كان أغلب أعضائها شبان من اليهود، ثم أنشأ جريدة مصر الفتاة المتطرفة في الانتقاد والوعظ والإرشاد).[4]

---

[1] توجد نسخة خطية من صورة طلب الانضمام محفوظة في مكتبة البرلمان الإيراني مكتوبة بخط جمال الدين الأفغاني، جاء فيها:(يقول مدرس العلوم الفلسفية بمصر المحروسة جمال الدين الكابلي، الذي مضى من عمره سبعة وثلاثين سنة،أرجو من إخوان الصفا واستدعي خلان الوفا أرباب المجمع المقدس الماسوني الذي هو عن الخلل مصون،أن يمنو علي ويتفضلو إليّ بقبولي في المجمع المطهر وبإدخالي في سلك المنخرطين في ذلك المنتدى المفتخر ولكم الفضل). انظر لمحات اجتماعية من تاريخ العراق، د.علي الوردي ٢٧٦/٣.

[2] دعوة جمال الدين الأفغاني في الميزان،مصطفى فوزي غزال، ص ٦٢

[3] تاريخ الإمام محمد عبده، ١محمد رشيد رضا، ٤٦/١.

[4] تاريخ الإمام محمد عبده،محمد رشيد رضا ٧٥/١.

ج- **جمعية العروة الوثقى السياسية**:وهي (جمعية سياسية سرية تم إنشائها بغرض تأسيس حكومة إسلامية على قاعدة الخلافة الراشدة في الدين وما تقتضيه حالة العصر لمجد الإسلام في أمور الدنيا).[1]وقد أوضح محمد رشيد رضا بنود هذه الجمعية السرية وطريقة الانضمام في عضويتها [2].

٦-الاغتيال:

من الأساليب السرية التي قام بها جمال الدين الأفغاني في تحقيق أهدافه السياسية قيامه بتحريض أتباعه على إغتيال خصومه فمن ذلك:

١- **اعتراف تلميذه محمد عبده:** أن شيخه جمال الدين الأفغاني كان يحرضه على قتل الخديوي إسماعيل حاكم مصر، أثناء مرور موكبه الخاص بقصر النيل.
قال محمد عبده:(كنا نتكلم سراً في هذا الشأن شأن خلع الخديوي إسماعيل، وكان الشيخ جمال الدين موافقاً على الخلع، واقترح عليّ أن اقتل إسماعيل إذ كان يمر في مركبته كل يوم على جسر قصر النيل، وكنت موافقاً الموافقة كلها على قتل إسماعيل، ولكن كان ينقصنا من يقودنا في هذه الحركة، ولو أننا عرفنا عرابي في ذلك الوقت فربما كان في إمكاننا أن ننظم الحركة، لأن قتل إسماعيل في ذلك الوقت كان يعتبر من أحسن ما يمكننا عمله).[3]

---

[1] زعماء الإصلاح في العصر الحديث ص:٨١،تاريخ الإمام محمد عبده ٢٨٣/١.

[2] بلغ مجموع بنود الجمعية ثلاثين بنداً، للإطلاع عليها انظر: تاريخ الإمام محمد عبده ٢٨٤/١

[3] الأعمال الكاملة لمحمد عبده، محمد عمارة،٦١٩/١، مجلة المنار ١٨٥/١١،و دعوة جمال الدين الأفغاني، مصطفى غزال،ص: ٣٧٢،وورد أيضاً في منشورات العروة الوثقى والثورة التحريرية الكبرى،ص ٣٠،والإسلام والحضارة الغربية لمحمد حسين،ص:٦٤، والأعمال الكاملة لجمال الدين الأفغاني،محمد عمارة ص: ٢٤٠.

٢- تحريضه على قتل ناصر الدين شاه حاكم إيران، فقد حرض تلميذه "ميرزا رضا الكرماني" على قتله،فتسلل إلى إيران واغتاله سنة ١٨٩٦م،".[١]

ويعترف معاصره سليم بك العنحوري أنه لم يستطع أن يواصل الأعمال الثورية لجمال الدين الأفغاني بل أنكر عليه طريقته ومنهجه في التغيير بالعنف ثم قام بهجره لوعورة هذا المسلك وخطورته، ومما قاله في هذا الشأن:(لما ظهرت بوادر الثورة العرابية وزاد إنتشار الخواطر الثورية رأيت أن هذا المسلك وعر والموقف خطر، فملت إلى التغيير بالتي هي أحسن، والجنوح في هذا الأمر للسير للتي هي أقوم فاعتزلت الجريدة، وأحيل تحريرها إلى إبراهيم اللقاني، وهو في طوع الأفغاني فبدأ من العدد السادس عشر بإيعابها مبادئ الثورة وأمالي الشكاوي والتعريض إلى أن عادت عليه بالوبال وعليها بالتعطيل والنكال).[٢]

ويقول الرافعي:(يُعد جمال الدين الأفغاني واضع البذرة الأولى للحركات القومية التي ظهرت في الشرق منذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر، وقد اقتبست الحركات التحريرية في مصر والشرق من روحه وتعاليمه ومبادئه)[٣].

تلك أبرز معالم المنهج التحريضي الذي سلكه جمال الدين الأفغاني في مصر، فالمؤسسات الصحفية والمجلات، والجمعيات التي أسسها وطاقات الشباب والجهود المبذولة في ذلك لم يستثمرها الأفغاني بشكل إيجابي ويوجهها توجيها صحيحا بحيث تؤتي ثمارها الإصلاحية وتساهم في عملية البناء الثقافي والفكري.

---

[١] الإسلام والحضارة الغربية لمحمد حسين ص ٦٩،الجامعة الإسلامية وقضية الخلافة لمحمد السباعي،رسالة ماجستير غير منشورة، ١٤١٧هـ الجامعة المصرية، ص ١١١،و زعماء الإصلاح ص ١٠٤.

[٢] الصحافة الإسلامية في مصر في القرن التاسع عشر،د. سامي الكومي، ص: ٢٨١.

[٣] ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢م، عبدالرحمن الرافعي،ص : ٣٩٥.

وصارت دعوة جمال الدين الأفغاني بمصر بمثابة زيادة الهم والألم وهدر الطاقات لذا نجد أن تلميذه محمد عبده وهو أقرب تلامذته وأنجبهم تنبه لعدم جدواها في آخر أيامه فانفصل عن شيخه وسلك طريقاً غير طريقته.

ومما يؤخذ على منهج جمال الدين الأفغاني أن دعوته كانت دعوة سياسية في منهجها ومبادئها وأهدافها،وهذا النزوع جردها من دعوة العقيدة والتوحيد فصارت دعوة دنيوية باهتة تتلاعب فيها الأهواء وتتحكم بها المطامع، وتضعف بها الوحدة، لذا وقعت مصر في احتلال عسكري سنة (١٨٨٢م)، وظلوا تحت الحكم الانجليزي لمدة سبعين عاما ولم يتحرروا منه إلا سنة (١٩٥٦م).

القسم الثاني: التحريض الجماعي المنظم:

أولاً :جماعة الأخوان المسلمين:

قبل الحديث عن الخطاب التحريضي لدى تنظيم الأخوان المسلمين نذكر بعض المعلومات الموجزة عن الجماعة ومؤسسها ومبادئها على النحو الاتي :

١ –مؤسس الجماعة:

هو حسن أحمد عبدالرحمن البنا الساعاتي، ولد في المحمودية بمحافظة البحيرة عام ١٩٠٦م.[١]،ودرس حسن البنا في كتاتيب الرشاد الدينية التابعة لمحمد زهران، ثم واصل تعليمه في المدرسة الاعدادية،ثم التحق بمدرسة المعلمين وظل بها ثلاث سنوات، ثم واصل تعليمه فالتحق بكلية دار العلوم بالقاهرة وهو في السابعة عشر من عمره، وبعد تخرجه عين معلماً لتدريس اللغة العربية في مدينة الإسماعيلية سنة ١٩٢٧م.

٢ –تأثره بالطرق الصوفية:

تأثر حسن البنا بالطريقة الحصافية[٢] الصوفية ونشأ عليها منذ صغره في الكتاتيب وبعض الزوايا والمساجد التى كان يتردد عليها، قال حسن البنا :(في المسجد الصغير رأيت الأخوان الحصافية يذكرون الله تعالى عقب صلاة العشاء من كل ليلة، وكنت مواظباً على دروس الشيخ محمد زهران رحمه الله بين المغرب والعشاء، فاجتذبتني حلقة

---

[١] مذكرات الدعوة والداعية،حسن البنا،ص:١٦

[٢] الحصافية: طريقة صوفية من طرق الشاذلية تنسب لمؤسسها حسنين الحصافي ولد ١٨٤٨م ببلدة كفر الحصافة بالقليوبية من كتب الطريقة "نور البصائر،السبيل الواضح"مروة البشير الحصافية مقال صحيفة الأهرام عدد ٤٥٤٥٠ عام ٢٠١١م،للمزيد أنظر تاريخ الطرق الصوفية في مصر فريد عبدالرحمن.

الذكر بأصواتها المنسقة ونشيدها الجميل وروحانيتها الفياضة، فواظبت عليها وتوطدت الصلات بيني وبين الأخوان الحصافية).[١]

قال حسن البنا: "توطدت الصلات بيني وبين الإخوان الحصافية، وأخذت اواظب على الوظيفة الروحية صبحاً ومساءاً وزادني بها اعجاباً أن الوالد قد وضع عليها تعليقاً لطيفاً في رسالة "تنوير الأفئدة الزكية بأدلة أذكار الرزوقية"،وفي هذه الأثناء وقع في يدي كتاب "المنهل الصافي في مناقب حسنين الحصافي"وهو شيخ الطريقة الأول ووالد شيخها الحالي السيد عبدالوهاب حسنين الحصافي وأقبلت على القراءة فيه.وكنت مواظباً على الحضرة في مسجد التوبة في كل ليلة،ولم أكن إلى هذا الوقت قد بايعت أحداً في الطريق بيعة رسمية؛ وإنما كنت محباً وفق اصطلاحهم وحضر السيد عبدالوهاب إلى دمنهور فكنت شديد الفرح بهذا النبأ وذهبت إلى الشيخ بسيوني ورجوته أن يقدمني للشيخ ففعل وكان ذلك عقب صلاة العصر من يوم أربعة رمضان سنة ١٣٤١هـ.الموافق لسنة ١٩٢٣م حيث تلقيت الحصافية الشاذلية[٢] وأدبني بأدوارها ووظائفها".[٣]

وقد استمر حسن البنا على الطريقة الصوفية فبعد تأسيس جماعة الأخوان المسلمين بعشر سنين عقد مؤتمراً خاصاً لأعضاء الجماعة سنة ١٩٣٨م ذكر فيه أن التربية الروحية للجماعة ستكون على الطريقة الصوفية.[٤]

---

[١] مذكرات الدعوة والداعية،حسن البنا، ص: ١٣.

[٢] الشاذلية: طريقة صوفية تنسب لأبي الحسن علي بن عبدالله الشاذلي المغربي،نشأ في تونس وانتقل لمصر وكثر أتباعه فيها، توفي سنة ٦٥٦هـ، وللطريقة بدع شركية وتوسلات غير شرعية، ويزعم أصحابها أن اولياؤهم يعلمون الغيب، من فروعها الحصافية، السالمية وغيرها،أنظر: الطرق الصوفية نشأتها عقائدها آثارها،د. عبدالله السهلي،ص ٨٦.

[٣] مذكرات الدعوة والداعية،حسن البنا ص ١٨.

[٤] رسالة التعاليم ضمن مجموعة رسائل حسن البنا ص ٢٧٤.

وترى جماعة الأخوان المسلمين "أنه بدون الاستفادة من التجربة الصوفية قد لا نستطيع أن نعالج الكثير من أمراض النفس البشرية التي عقدتها مسيرة الحياة وطبيعة العصر،والحركة الإسلامية المعاصرة اعتمدت التربية الصوفية فكراً وسلوكاً ".[١]

٣ـموقفه من العقيدة :

اهتم حسن البنا في دعوته بتجميع الأتباع وتكثير سواد الجماعة للتعبئة والتجنيد دون اهتمام بدعوة التوحيد لأنها في نظره تؤدي إلى الفرقة والاختلاف ففي أول إتصال له مع الشيخ محمد حامد الفقي رئيس جماعة أنصار السنة،[٢] لم يقبل أن تنطلق الدعوة من العقيدة، لأنها تؤدي إلى نفرة الناس عن قبول الدعوة، وفي أثناء اللقاء تناقش الفريقان حول منهج الدعوة ومدى التعاون بينهما فسأل الشيخ محمد حامد الفقي إلى أي شيء ندعوا.؟ فقال حسن البنا: إلى الإسلام بعامة .فقال محمد حامد الفقي: إذاً نبدأ بتأسيس الدعوة على التوحيد عقيدة أهل السنة والجماعة؟ فرد حسن البنا معترضاً : إذاً ينفضّ عنا الناس. وأصر كل منهما على موقفه ثم تقابلا أكثر من مرة ولم يتفقا واستقل كل منهما بأسلوبه وطريقته.[٣]

وفي أحد دروس البنا قام شاب يسأل عن حكم التوسل؟ فرد عليه بقوله" هذه المعرفة لا تفيدكم شيئاً، وقد قضيتم في جو الفتنة ثماني سنوات وفيها الكفاية. وهذه المسائل اختلف فيها المسلمون مئات السنين ولا زالوا مختلفين والله تبارك وتعالى يرضى

---

[١] تربيتنا الروحية،سعيد حوى، ص:١٣-١٦.

[٢] جماعة أنصار السنة: أسسها الشيخ حامد محمد الفقي في مصر سنة ١٩٢٦م على منهج السلف.انظر: جماعة أنصار السنة نشأتها اهدافها،فتحي عثمان،ص:٥.

[٣] الأخوان المسلمون،علي الوصيفي، ص: ٥٣.

رابعاً مواقع الانترنت:

https://ar.wikipedia.org

http://www.islamist-movements.com

http://www.ikhwanwiki.com

http://www.rpcst.com/index.php

http://www.alarabiya.net

http://www.islamtoday.net

https://www.youtube.com

http://www.assakina.com

http://www.tajdeed.org.uk

http://www.up1430.com

فهرس الموضوعات

	الموضوع	**الصفحة**
	شكر وتقدير	
	أولاً: المقدمة	٣- ٦
	ثانياً: أهمية البحث وأسباب إختياره	٧
	ثالثاً: أهداف البحث	٨
	رابعاً: تساؤلات الدراسة	٨
	خامساً: حدود البحث	٩
	سادساً: الدراسات السابقة	٩-١٠
	سابعاً: الخطة التفصيلية	١١-١٣
	ثامناً: منهج البحث	١٣
	التمهيد، وفيه ثلاثة مباحث:	١٤
	المبحث الأول: تعريف الخطاب وفيه مطلبان:	١٥-١٩
	المطلب الأول: تعريف الخطاب لغة.	١٦
	المطلب الثاني: تعريف الخطاب اصطلاحاً.	١٧
	المبحث الثاني: تعريف التحريض، وفيه ثلاثة مطالب:	١٨-٢٤
	المطلب الأول: تعريف التحريض لغة.	١١
	المطلب الثاني: تعريف التحريض اصطلاحاً.	٢٠
	المطلب الثالث: مفهوم الخطاب التحريضي.	٢١
	المبحث الثالث: مفهوم ولاة الأمر	٢٣ - ٢٩

م	الموضوع	الصفحة
	الباب الأول: نشأة الخطاب التحريضي وأسبابه:	٣٠
	الفصل الأول: نشأة الخطاب التحريضي:	٣١-٥١
	المبحث الأول: لمحة عن الخطاب التحريضي في القرن الأول:	٣١
	المطلب الأول: التحريض في عهد النبي ﷺ	٣٢
	المطلب الثاني: التحريض في خلافة عثمان رضي الله عنه.	٤٥ — ٥٠
	المطلب الثالث: التحريض في خلافة علي بن أبي طالب رضي الله عنه.	٥١ — ٥٧
	المطلب الرابع: التحريض في عهد بني أمية.	٥٨-٦٥
	المبحث الثاني: سمات الخوارج:	٦٦-٧٥
	المبحث الثالث: الخطاب التحريضي لدى الجماعات المعاصرة:	٧٦-١٠٢
	القسم الأول: التحريض الفردي:	٧٧-٨٣
	أولاً:عبدالرحمن الكواكبي	٧٧
	وسائله وأسلوبه في التحريض.	٧٩
	تحريضه في الصحافة.	٨٠
	تحريضه من خلال الكتب.	٨١

م	الموضوع	الصفحة
	ثانياً:جمال الدين الأفغاني:	٨٤-١٠٠
	التعريف باسمه،ونسبه،ومذهبه الفكري	٨٤
	خطابه التحريضي	٨٧
	وسائله وأساليبه في التحريض:	٨٨
	استقطاب الشباب.	٨٨
	تدريب الشباب على صياغة المقالات.	٨٩
	تأسيس الصحف والمجلات.	٩٠
	الخطابة.	٩٤
	الجمعيات السرية.	٩٦
	الإغتيال.	٩٨
	القسم الثاني: التحريض الجماعي(المنظم):	١٠١-١٢٠
	أولاً: جماعة الأخوان المسلمين:	١٠١
	التعريف بمؤسس الجماعة.	١٠١
	تأثره بالطرقية الصوفية.	١٠١
	موقفه من العقيدة.	١٠٣

م	الموضوع	الصفحة
	نظرة جماعة الأخوان إلى الحكومات الإسلامية.	١٠٨
	نظرة جماعة الأخوان إلى المجتمعات الإسلامية.	١١٢
	مظاهر الخطاب التحريضي عند جماعة الأخوان	١١٦
	التحريض على الإنتماء الحزبي	١١٨
	البيعة–عزلة المجتمع	١١٩
	الزعم أن جماعتهم هي الجماعة الحق.	١٢١
	التحريض على منازعة الحكام وولاة الأمر:	١٢٢
	الجهاز السري الخاص.	١٢٥
	البيعة الخاصة بالتنظيم السري.	١٢٦
	التدريب والتجنيد العسكري.	١٢٨
	المظاهرات والثورات.	١٣١
	فتاوى هيئة كبار العلماء في المظاهرات	١٣٨
	الاغتيالات.	١٤٢
	ثانياً: الجماعة الإسلامية في الهند:	١٤٤-١٦١
	التعريف بمؤسس الجماعة.	١٤٤
	موقفه من السنة النبوية.	١٤٥
	نظرته إلى التوحيد.	١٤٨

	موقفه من الحاكم الجائر.	١٥١
	موقفه من الحزبية	١٥٣
	الخطاب التحريضي عند المودودي.	١٥٤
	نقد الخلافة الراشدة.	١٥٤
	ردة المجتمعات الإسلامية.	١٥٧
	الدعوة إلى السياسة.	١٥٩
	التغيير والانقلاب.	١٦١
	العلاقة بين الجماعة الإسلامية وتنظيم الأخوان	١٦٤
	المبحث الرابع:تطور الخطاب التحريضي المعاصر:	١٦٦
	ظهور الجماعات المتشددة:	١٧١
	جماعة التكفير والهجرة.	١٧١
	تنظيم الفنية العسكرية.	١٧٤
	الجماعة الإسلامية بمصر.	١٧٦
	تنظيم القاعدة.	١٧٨
	تنظيم داعش.	١٨٣
	فتاوى هيئة كبار العلماء في الجماعات	١٨٨

	الموضوع	الصفحة
	الفصل الثاني: الأسباب والعوامل التي ساهمت في ظهور الخطاب التحريضي.	١٨٨
	المبحث الأول: الأسباب الفكرية.	١٩٢
	أولاً: الخلل في الإعتقاد والمنهج :	١٩٣
	أ- تكفير المسلمين.	١٩٤
	ب- الحكم بغير ما أنزل الله.	١٩٦
	ج- الخروج على الحاكم الجائر الفاسق.	١٩٧
	ثانياً: الغلو في الدين:	٢٠١
	أ-الغلو في إنكار المنكر:	٢٠٢
	ب-الغلو في الجهاد:	٢٠٥
	ثالثاً: الجهل بأحكام الدين ومقاصده الشرعية.	٢١١
	رابعاً: الخلل في منهج التلقي.	٢١٣
	المبحث الثاني: الأسباب السياسية:	٢١٤
	السبب الأول: الوصول إلى سدة الحكم.	٢١٥
	السبب الثاني: خيانة الوطن والتعاون مع الأطراف الخارجية.	٢٢٠
	السبب الثالث: سياسة الظلم والقمع.	٢٢١
	المبحث الثالث: الأسباب الاجتماعية.	٢٢٢

	المبحث الرابع: الأسباب الإقتصادية.	٢٢٥
	الباب الثاني: وسائل وأساليب الخطاب التحريضي:	٢٢٦
	الفصل الأول: وسائل الخطاب التحريضي	٢٢٧
	المبحث الأول: تعريف الوسائل لغة واصطلاحاً.	٢٣٠
	المبحث الثاني : وسائل التحريض القديمة.	٢٣١
	أ–الرسائل	٢٣٠
	ب–الخطابة:	٢٣٤
	نماذج من خطب الخوارج.	٢٣٧
	أسلوب خطب الخوارج.	٢٤٢
	ج–الشعر:	٢٤٤
	نماذج من شعر الخوارج.	٢٤٥
	المبحث الثالث: وسائل التحريض المعاصرة:	٢٤٨
	القسم الأول: وسائل مقروءة	٢٤٩
	١–الكتب:	٢٤٩
	أ–كتب تؤصل لفكر الثورة.	٢٥٠
	ب– كتب تحرّض على الحزبية والانقلاب.	٢٥٤
	ج– كتب تحرّض على تكفير المملكة وحكامها	٢٥٨

	د- كتب الأسلحة والتدريب	٢٦١
	٢- الصحف والمجلاّت:	٢٦٢
	القسم الثاني: وسائل سمعية بصرية:	٢٧٤
	أشرطة التسجيل	٢٧٥
	الكاسيت	٢٧٥
	الفديو	٢٧٥
	القنوات الفضائية	٢٨٢
	القسم الثالث: الوسائل الإلكترونية:	٢٩٥
	أولا: شبكة الإنترنت:	٢٩٦
	المواقع الشخصية	٢٩٦
	البريد الالكتروني	٢٩٦
	المنتديات	٢٩٦
	المدونات	٢٩٦
	أكاديمية التغيير	٣٠٣
	مؤتمر النهضة	٣٠٧
	ثانياً: برامج التواصل الاجتماعي:	٣٠٩
	التعريف ببرامج التواصل الاجتماعي	٣٠٩
	أ- فيس بوك (Facebook).	٣١٥
	ب- تويتر (Twitter).	٣٢٢

	ج- ثالثاً: اليوتيوب (YouTube).	٣٢٧
	د- الواتس أب (WhatsApp).	٣٣٣
	الفصل الثاني: أساليب الخطاب التحريضي المعاصر	٣٣٦
	المبحث الأول: تعريف الأسلوب لغة واصطلاحاً.	٣٣٧
	المبحث الثاني: أساليب الخطاب التحريضي المعاصرة.	٣٣٩
	الأسلوب المباشر	٣٤٠
	الأسلوب غير المباشر	٣٤٣
	المبحث الثالث: نماذج من أساليب التحريض المعاصرة:	٣٤٤
	الطعن والتشهير في ولاة الأمر:	٣٤٤
	الشحن العاطفي:	٣٥١
	الإثارة والتهييج:	٣٥٣
	الحرب النفسية:	٣٦٢
	الإشاعة:	٣٦٣
	الإرجاف:	٣٦٤

	الموضوع	الصفحة
	الباب الثالث: آثار الخطاب التحريضي و علاجه:	٣٦٧
	الفصل الأول: الآثار السلبية للخطاب التحريضي	٣٦٨
	المبحث الأول : آثاره على العقيدة الإسلامية.	٣٧٠
	المبحث الثاني: آثار الخطاب التحريضي على المجتمع.	٣٧٣
	المبحث الثالث: آثار الخطاب التحريضي على وحدة الأمة.	٣٧٦
	المبحث الرابع:آثار الخطاب التحريضي على منهج الدعوة.	٣٨٠
	الفصل الثاني :معالجة الخطاب التحريضي ضد ولاة الأمر	٣٨٦
	المبحث الأول:منهج القران الكريم في معالجة الخطاب التحريضي	٣٨٨
	أولاً: وجوب طاعة ولاة الأمر:	٣٨٩
	ثانياً: الرد عند التنازع والإختلاف لحكم الشرع:	٣٩٠
	ثالثاً: التحذير من الفرقة والاختلاف:	٣٩١
	رابعاً: التثبت في نقل الأخبار:	٣٩٢
	خامساً: العدل والإنصاف وعدم الظلم:	٣٩٣
	سادساً: منع أسباب الفتنة:	٣٩٤
	سابعاً: الرد إلى أهل العلم في النوازل	٣٩٥

	ثامناً: الزجر عن الأخلاق الذميمة:	٣٩٦
	المبحث الثاني: منهج السنة في معالجة الخطاب التحريضي:	٣٩٩
	أولاً: قطع طمع النفس في طلب الإمامة.	٣٩٩
	ثانياً: الطاعة مع الجور والظلم.	٤٠٠
	ثالثاً: منع نصح الحاكم علانية.	٤٠٢
	رابعاً: التحذير من مفارقة الجماعة.	٤٠٣
	خامساً: الوقاية من الفتن.	٤٠٥
	المبحث الثالث:منهج السلف في معالجة الخطاب التحريضي:	٤٠٧
	مفهوم السلف:	٤٠٨
	منهج السلف:	٤٠٩
	أولاً:تحريم الخروج على ولاة الأمر.	٤١٠
	ثانياً:احترام الولاة والدعاء لهم.	٤١٣
	ثالثاً:النصح لولاة الأمر سراً.	٤١٥
	رابعاً:اعتزال الفتن.	٤١٧
	خامساً:: التحذير من الحزبية.	٤٢٠
	سادساً:: الوفاء بحقوق الولاة.	٤٢٣
	خاتمة البحث	٤٢٦

	نتائج البحث.	٤٢٧
	التوصيات	٤٢٨
	الفهارس.	٤٢٩
	فهرس الآيات	٤٣٠
	فهرس الآحاديث النبوية.	٤٣٥
	فهرس الآثار.	٤٣٩
	فهرس المراجع والمصادر.	٤٤١
	فهرس الموضوعات.	٤٥٦